

Princeton University Library

This book is due on the latest date
stamped below. Please return or re-
new by this date.

مفشورات
مطبعة الفري الحديثة في النجف

(١٠)

محمد الخليلي

طب الامام الصادق (ع)

« لو اقتصد الناس في المطعم
لاستقامت ابدانهم »
الامام الصادق (ع)

طبع على نفقة صاحب
مطبعة الفري الحديثة في النجف

عبد الرضا محمد علي الطبعي

الطبعة الاولى

١٩٥٥

مطبعة
النجف

2271

505175

761

1955

(RECAP)

الأهداء

الى من كوته الارادة الالهية فاحسنت ابداءها في ما كوت فكان مثلاً
أعلى للخلق الاسلامي الرفيع .

الى من جعله المسكون المبدع محلاً لثقل الامامة وناموساً من قدرته
الى ينبوع الحكمة الالهية .

الى من استقى علمه من منبع الرسالة عن آياته الراسخين في العلم .

الى من افاض على الالسانية شتى العلوم والمعارف ليجمعها في ارفع درجات
السعادة الدنيوية والاخرية .

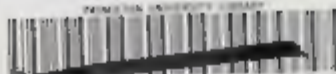
الى الامام (جعفر بن محمد الصادق) عليه وعلى آياته التحية والسلام

اقدم ما يتمق ومقدوري راجياً ان ينال عنده الرضى فيشملني بشفاعته

عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من آتى الله بقلب سليم

محمد الخليلي

النجف



32101 010121596

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

المقدمة

جدير بمن اراد الكتابة عن حياة الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) أو أن يبحث في ناحية من نواحيها الكثيرة سواء أكانت علمية أم دينية ، فلسفية أم تربوية ، أخلاقية أم أدبية ، أن يرى السبيل أمامه جلياً واضحاً ، والمجال فيها متسعاً قريب الغاية . ذلك لما انطلوت عليه تلك النفسية السامية من العلوم الآلهية ، والمعارف الجليلة الاسلامية ، والفلسفة العالية ، والأدب الجُم إلى غير ذلك مما تمثلت في شخصيته العذبة من مكارم الاخلاق ومثل الفضيلة والانسانية الكاملة ، التي لم تقف دون بيانها براعة الكاتب أو المؤرخ ، ولم يحتج أي أديب أو شاعر إلى تأمل كثير ، أو إجهاد فكر متزايد في نظرها أو الكتابة عنها مجحلاً أو مفصلاً .

بهذه الفكرة المسلمة عندي ، وهذا الخيال الواسع لدي ، راقبي البحث والتحدث عن شعاع من أشعة تلك الحياة الجيالة والكتابة عن ناحية من نواحي هذه الشخصية العظيمة ، وجذبتي تلك السهولة المتصورة إلى أن علمت أن أكتب ، وأن أشبع الموضوع بحثاً فأعطيه حقه من البيان والتوضيح لاسيما وأن مثل هذا الموضوع ، هو من مهتي ومهتي ، أعني الكلام عن طب الامام عليه السلام .

نعم لقد كنت أراه بحثاً واضحاً لاغموض فيه ، وموضوعاً سهلاً يجري القلم فيه دون ما توقف كثير أو تأمل زائد . بيد أني عند ما اندفعت للكتابة

وحاولت الشروع في الموضوع ، شعرت بخطورة الموقف ، وأحسنت بصعوبة البحث وادركت عسر تناول الغاية التي كنت أؤملها من تلك الكتابة لذلك فقد أصبحت بين اقدام واحجام ، وترديد وتصميم ماسكاً بالبراعة ، مغكراً في الطريق التي أسلكها لبلوغ المقصد ، متحصصاً عن الباب الذي افتحه للدخول في البحث . واخيراً وبعد لأي ، أرأيت أن أذكر أولاً نبذة قصيرة عن تاريخ الطب عند العرب في الجزيرة ، وإنه كيف تدرج من مهد حتى درج إلى الجزيرة العربية ، ثم اخذ يترقب هناك في حضارة الروبة ، ويزرع في حجر الاسلام ، وينمو في هاتيك الربوع العامرة بالقول السليمة ، والافكار المستقيمة ، والقطرة المعتدلة العافية . لأجلها كقدمسة للبحث حتى يتسنى للقارئ الكريم ان يقف على مبلغ توسعه في عصر الامام عليه السلام عن بصيرة وخبرة كاملة ، ولتكون كتمهيد وان للاطلاع على كامل معرفة الامام (ع) بهذا العلم الجليل ، وما أبداه من الحكم البالغة فيه ، دون أي تعليم او دراسة إلا ما اخذه عن آباءه واجداده عليهم السلام عن النبي (ص) عن جبرائيل « ع » عن الله تعالى .

وسوف ثبت لك ذلك فيما يلي من مباحث هذه الرسالة ، واليك ما أردنا تقديمه

تاريخ الطب ومبرأ ظهوره :

لقد تضاربت أقوال المؤرخين واختلف الحكماء والالباء ، في ذكر بدء ظهور هذا العلم الجليل ، وكيفية حدوثه في العالم ، مما اوقف الباحث موقف الحيرة والشك ، فلا يدري كيف يبدي الحقيقة ، وكيف يظهر للقارئ عظم الكاتب الأمين ، والمؤلف المتصف .

فقد نسب البعض اكتشافه او اختراعه أولاً إلى الكلدانيين ، وآخرون

إلى صحرة الجحيم ، وغيرهم إلى كهنة بابل ، واكثرهم إلى قدماء اليونانيين .
قال ابن ابي اصيدمة تعليقاً يؤرخ في كتابه - عيون الأسماء -

إن اختراع هذا الفن لا يجوز بسببه أن يندحس - أو يمسكه معينة -
أو قوم مخصوصين . إذ من الممكن وجوده عند أمة قد انقرضت . ولم يبق
من آثارها شيء . ثم طار عند قوم آخرين . ثم أخذ عندهم حتى نسي ثم
ظهر على أساس هؤلاء لدى غيرهم فمسب بهم أحد أعدوا اكتشافه انتهى .
وقال غيره من المؤرخين . إن الباب من حملة نعلونه بني وضع أساسها
للكلدان وكهنة بابل ، وأبهم هـ أول من بحث في علاج الأمراض ، فكانوا
يصنعون مرصاتهم في الأربعة ومعارف الشرق ، حتى إذا مر بهم أحد قد أصيب
بذلك الداء وشيخ غلغهم بسبب شدته ، يمسكونه يات على ألواح معلقوها
في الهيكل . وذلك كان للتضيق عند من حملة الأعمال ككهنة وحصانهم ،
ومن الكلدان أحدثه سائر الأمم تعديفة ومن حملتها العرب ولدا تراه متشابهة
عند أكثر الأمم في مصر وبنسبة وآشور ثم تناولته الأمة اليونانية ،
فأقتنوه إحصائياً وحكاماً وسوا الأوامر وقصوده حتى حمولة علماء له تتدو
وله انتهاء ثم أخذته عنهم الفرس ورو .

الطب عند العرب .

ما يعرف العرب الذين كانوا معاصرين لسنه الدول . فقد اقتبسوا منهم أكثر
المخاورة واحتالطه شيئاً من الطب فاعود إلى ما حصروه من الكلدان وإلى
ما مستندوه من أسسهم بالفترة والذكاء والتجارب .
وقد ذكر التاريخ أن أول من تعاطى الطب من العرب بعد ككهنة ،
هم جماعة من حاضوا الروم والفرس في القرن السادس الميلادي ، وقبل ظهور

الاسلام بطلوا واحذوا العلم عنهم . وكان أشهر يومذاك رجل من تيم الزباب يقال له (ابن حديم « ١ ») وهو الذي ضرب به المثل في الحذاقة والطلب ، فقيل فيه : ائب من ابن حديم ، وقال فيه الشاعر أوس بن حجر :

وبل سكم فيها إلى غابي نصرعنا عني الطاسي حديدا (٢)

ثم جاء بعده - الحارث بن كنده شقفي (٣) - شيب العرب الشهير المتوفى سنة ٨٥٠ هـ وهو خرج مدرسه (حمد يساور) (٤) المعروفة في حورستان الفرس ، وشهرة عند العرب (بمعهد الفب الاسلامي) فقد كانت العرب تعرف هذه المدرسة وتقدرها ، لاسيما بعد فتح الاسلام بلاد الفرس على عهد الخليفة الثاني سنة ١٩ هـ . وقد كان الحارث هذا يتعامل في مسوئ السائف لشهرة واسعة وقد أدرك الاسلام ولم يسلم . وكان شي (ص) يأمر من

(١) راجع ترجمته في كتابنا معجم أدباء الاطباء ح ١

(٢) حذف لفظ ابن اعتدأ على الشهرة والاستقامة المورس .

(٣) راجع ترجمته في معجمنا ح ١ .

(٤) حمد يساور مدينة في حورستان في الجنوب الغربي من إيران

بناها كسرى الاول ساور ابن اردشير الساساني سنة ٣٠٠ م فسميت اليه وكان قد اسكنها سبي الروم وطلاعة من جنده وقد أعتقها المسلمون أيام الخليفة الثاني سنة ١٩ هـ .

وكانت فيها مدرسة عظيمة يدرس فيها الفب وسائر علوم مختلفة ، وكان القائم بتدريسها نصاري المصطوريون ، الذين حملوا اليها مؤلفات اليونان الطبية والفلسفية وترجموها الكتب الى المبريانية التي كانت لغة التدريس في تلك المدرسة . وقد اشتهرت هذه المدرسة وسع منها أطباء معروفون خدموا الصباء والعلم وهم الذين ادخلوا الطب الى العراق من الخليفة العباسي المصور كما سهره مفصلا في بعض فصول هذه الرسالة .

كانت به علة أن يأتيه ويستوصفه .

ثم كان بعده « ابن رومية » الجراح النعماني ثم النصر بن الحارث بن كلدة الذي يعد من أقدم من اشتغل من العرب في العلوم الدخيلة من طب وغيره وكان هو في عصر النبي « ص » أيضاً ، ولكنه لما كان يجاري أباسفيان بعداوة النبي « ص » لأنه تقي ونحو نعيم حلفاء بني أمية ، أمر النبي « ص » عندما أسره المسلمون في بدر فقتله ، فقتل وذهب بموته عنه ومنه ، ولم يكن له مؤلف أو نقل بمصاحبه علمه وطله .

ثم ذهب لطب من العرب ، وحي عندهم ردحاً من الزمن ، وذلك منذ طهور الدعوة الإسلامية حتى شغل من الدولة الأموية . إذ المسلمون كانوا حينذاك يعتقدون ، أن الإسلام يهدم ما قبله ، ولا ينبغي أن يتلى غير القرآن ، وأن يدرس غير علوم لمرآية ، فذهب أئمة سائر العلوم بما فيها الطب ، لانشغالهم بإنشاء الدولة الإسلامية ، وبشر الدعوة المحمدية وقمع شركه ، وإعلاء كلمة توحيد ، وتوحيد الكلمة عليها .

وسكن لما اتسع نطاق الاسلام ، وعلا سلطانه ، وبعث الدين الحنيف دروته التي خضعت لها الامم ، ودلت لها المبادئ ، لم يقتنع اصنامهم بسيد سلطانهم على شرق وسيطة وعربها دون أن يلجوا ابواب العلوم ، فيأخذوا من كل قصر محاسنه ، ويستلوا كسوره بمعينه . وقد كان للطب عديم وجر نصيب من تلك العناية وذلك الاهتمام ، حيث اقتبسوه أولاً ، ورعوا إليه قبل سائر العلوم الدخيلة التي دخلت الحضارة العربية يومذاك .

وقد ذكر لنا لتاريخ واحبرتنا التراجم ، أن اول من فطن الى ذلك واول من اشتغل في نقل الطب وسائر العلوم الدخيلة الاخرى مثل الكيمياء ولجوزم الى اللغة العربية ، بعد تلك الفترة الطويلة ، هو خالد بن يزيد بن معاوية

الأماوي المدسو عند العرب (حكيم آل مروان) والمتوفى سنة ٨٥ هـ فإنه بعد ما عليه سو مروان على الخلافة بعد أخيه معاوية وفد كل رحلاطعوحاً دكياً ، انصرف الى اكتساب المعاني عن طريق العلم ، ولا حل ذلك فقد استقدم جماعة من علماء الروم ، منهم الراهب اروي (موريانوس) وطلب اليه أن يعامه الكيمياء ، فلما قعدها أمر بنقلها الى الحرية ، فبقها له رجل يسعي (إسفنس) فكان هذا أول نقل في الاسلام من لغة إلى لغة .

ثم جاء بعد إسفنس (ماسرحويه) فعمل كتباً كثيرة من الطب والفلسفة ، فكان لشي أمية بعض الآثار العلمية في الاسلام

ثم أصاب السلب بعد (عالمه) فترة دامت إلى أواخر الأمويين وإلى عصر السفاح من بني العباس ، حتى إذا ما افضت الخلافة إلى أخيه أبي جعفر المنصور سنة ١٣٦ هـ مات له تلاميذ ، وظهر تقدمه لشار .

ولقد كان المنصور كلما باهمال تشجيع شموفاً بالعمل باقوال المنجمين في خلافته وقبها حتى لم يكن يعمل محلاً إلا بعد استشارة منجمه احصاص (بوخت) الفارسي واسه (ابن سهل) ولقد ترجموا له كثيراً من كتب تنجيم وأغلق ثم اردادب رشة المنصور لعقل بعبود الذخيلة وبالحكم المثل المشهور (ناس على دين مذكبه) رغب كثر من الناس إلى صب تلك العلوم وتوسعوا في دروسها وسحت عنها وفيها حتى طلب المنصور من ملك الروم ان يبعث اليه بعض كتب اشعاليه فبعث اليه نخلة كتب في علوم شتى ومن جعلها كتاباً اقليدس في الهندسة وبعض كتب طبيعيات والمحسني وكثير من كتب الطب فاهتم العرب بنقلها إلى العربية واحدوا بينها فتوب عليها تهاصب الفرائض ويردون ماعلها وروود لظن إلى الماء الزلال

وفد كان علم الطب من بين تلك العلوم اكرها اهتماماً وعناية لبيهم وقد

ساعد على هذا الأمر يومذاك ان المنصور اصاب بمرض في معدته ، فجمعت
من أحبه شهوته للنعيم ولم يسمع له علاج ، بالرغم من غناية الأطباء مصرده واهتمامهم
في امره فطلب الى وزيره الربيع ان يتحنن له عن طبيب حاذق يرجع اليه
في علاج ما كان يجتهد من ألم ، ولما احد الربيع يقتض عما طلب اليه الخليفة
ارشد الى الطبيب (حورحيس) النصراني رئيس مدارس او مدرسة
(حمد يسابور) وكان ماهراً حاذقاً في الطب كثير تأليف والتبصير فيه
باللغة السريانية ، فبحث اليه المنصور من احضره له ، فمد ان حلف ولده
(محتشوع) مكانه ، ولما ورد على الخليفة ، كرمه ، ووقع عنده موقفاً
حسباً لما رأى فيه من الوقار ورأه العقل ، لاسباب وقد ابل عن صهره ابلاً لا
سريعاً ، وشي من ملته شفاء عاجلاً كاملاً بعلاجه .

ولما اراد الرجوع الى بلده وولته منع الخليفة ، واعقد عليه الاموال
واعطاه اوقرة طمعا في ابتذنه . فبقي في بغداد يطلب ارضى مدة طويلة ،
ثم ترجم الى نرية كثيراً من كسه بنية ومن كتب غيره في الطب .
وبهذه الحركة من (حورحيس) احد الكثر من الأطباء غيره في اعداد
ايضاً يقن ويرجم من سريانية الى العربية وذلك بحاية المنصور ورساله
الاموال للمرجين والناقين لاسباب في الطب . فاقم لساق اطب في بغداد
وتكاثر رواده ووراده ، وراحت تزايد وسع كثير من نفس الأطباء
وشاعت عنهم محارثية الكثرة .

ولما أشتهرت مساعدة المنصور وسائر الأمراء وانثري من أهل مداد
لاصحاب معلوم ، رعب الكثير من أبناء (حمد يسابور) ألا تنال الى بغداد
- بهد العلم والمال - وأرسل الطبيب (حورحيس) على ولده (محتشوع) بأمر
الخليفة ، ثم جاء بعده (ماسوية) أبو يوحنا ثم عقبه يوحنا وهكذا أحدث

الأطباء تتقاطر وتتوارد من سائر الأقطار إلى دار السلام ، حتى أصبحت دار الخلافة (بغداد) في عصر المنصور ، وهو العصر الذي عاش فيه - الإمام الصادق (ع) - كمة العلم ومقعد رواد الفحل والأدب ومقر نقلة العلوم والفنون وعلى الأخص الطب الذي شاع تدريسه وكثر معالجونه ، حتى قدمهم لمرضى من كل حذب وصوب ، للاستشفاء والعلاج .

أما أبو عبد الله الصادق عليه السلام - فقد كان نادية في ذلك العصر مهوى قلوب رواد الفحل والفضيلة ، والمدرسة الكبرى لكل علم وفن ورسعة وأدب ، إذ كان عليه السلام يلقى فيه على أصحابه وتلامذته واستهين من بحر علومه من كل ما يشي عليل القلوب العاذية ويروي النورس المنملشة ، المنشوقة إلى ظباب المعارف السامية دروساً بلغة لم تكن تدركها عقول عوام ذلك الجيل لولاه . ولم تغب على أسرارها - ولم يوصحها لهم - شؤل الحكماء في ذلك العصر .

ونظرة واحدة في كتاب توحيد الفحل (١) ونهل سيد في بعض ماضياته الطبية مع أطباء عصره يكتيكات ديلاً على وفور علمه العريض وكامل معرفته بهذا علم الجليل (علم الطب) ثم يستأنث أن أفواه القبيصة وكلمة الحكيمية في الطب لم تكشف حقيقةها - ولم يدرك معراها أطباء عصره كما اكتشفت بعد عدة قرون . حيث تدرج الفكر البشري مرتقياً - حسب نظرية الشواء والارتقاء - وأحدث أفكار طلس الأطباء وعقول حبايدة النساء والحكماء نمو والتحارب ، وتتقدم بالاكشافات - حتى بلغت عصرنا الحاضر ، عصر النور والعلم والاحتراع - فادرك أسرار كلامه ، ووقعت

(١) مجموعة محاضرات الفقه الإمام الصادق (ع) على تلميذه الفحل ابن عمر في إثبات التوحيد .

على مكنون أقواله .

وإليك وبإبلي من لفصول الآتية بعض ما وصلنا إليه من كلامه (ع)
في لطف وقللا من كثير مما ذكرته الكتب وأحرقنا به الأحاديث الصحيحة
المسندة من وصفاته لطيفة و مناقراته الدله على معرفته السكاملة في أصول
الطب وفروعه .

(طب الامام عليه السلام)

مقدم

هبط القرآن الكريم على صاحب الرسالة لعامة محمد بن عبد الله صلى الله
عليه وآله بكل ما يصلح هذه البشرية في كافة نواحيها الحيوية فلم يمدد
صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ولم يترك في شيء مما تحتاجه هذه الحياة
إلا عالجه ولم يهمل حاشاً من حواش إصلاحها إلا أناته ، ملائماً لكل طرف
من ظروفها موافقاً لكل دور من أدوار حياة الانسان ، في أحواله المتعاقبة
وعصوره المتتالية

هو قانون عالمي عام ، وناموس إصلاحي شامل ، ومنهاج سماوي حكيم
أرساه الطيف الخبير ، بواسطة أصدق خلقه لاسعاد هذا الانسان الماهل
وتقويم ما اعوج من طباعه ، وانتشاله من هوة الممحية إلى مرتع دروة
الراحة والهناء فكان من الضروري - طرأ لهذه العاية السامية - أن يحجب
شاملاً سماته الاصلاحية كل ناحية من مناحي الحياة الانسانية يسير كل
حجب في طريقه المستقيم إلى السعادة ، فيؤدي واحده من الطاعة والعبادة .

وهكذا فقد جاء امر آ الحكيم . وفيه بيان كل شيء . وهدى ورحة للعالمين
 حاويًا من الكون العظم . واللائحة الباقية ما لا يحصى الا الله والراسخون
 في العلم من من امه عليهم يعرفونها . احتارهم الامتلاخ عديا وحصصهم دور حلقه
 بها ثمهم أدلاء على الخير . ومضادهم يهتدى بهم نحو سبل الحياة السعيدة .
 وما كانت تكاليف . ما يونه لم شرع إلا لسلهم عقل . ولم يكن العقل
 لسلهم إلا في الحسم السليم . كان من الحكمة وانصب الا لفي أن يخط
 نهم آ هذه لما فيه نعمة من الاسرار . أعني صحة الحسم ملاحظة خاصة ،
 وأنهم . اهتماما لا يقل عن الاهتمام ، تكاليف لشرعية عسها لتوفيقها عليها .
 ولأجله فقد ذكر الكتاب الحمد لكل من الت ودعائهم لصحة هي آية
 واحدة رجع اليها خلاصة أشكال الملازمة والحكماء لثلاثة قرون عدة وتقف
 عند هذا تحارب المعاد ، والامناء حتى في هذا العصر . عصر لعلم والاحتراع
 وهي قوله تعالى : يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد . وكلموا واشربوا
 ولا تسرفوا إن الله لا يحب السرفين (١)

هنا كافة الأملباء قد أجمعوا بعد التحقيق العلمي لستع . والتعارب
 المرافقة على أن مدار صحة الاحياء وعامة سلامتها . هو الاعتدال في الطعام
 وأن هذا الاعتدال إذا ما تعدى إلى الافرار او الاسراف ، أصبح وبالاعلى
 البذل . ومنح نأنا واسما للفتن بالاحياء والتموس . وما هذا لتناج العلمي
 الذي يفر به الطب في تقدمه إلا مؤدى هذه تكاليف الثلاث : كلوا . واشربوا
 ولا تسرفوا حيث جمعت في ملها جميع أسس علم حفظ صحة وخلاصة نوااميسه
 أما سبي الكريم صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله فقد وردت عنه من
 التعاليم والارشادات الصحية ما تنوب حد الحصر . وكلها أصول ترتكر

عليها قواعد هذا نعلم ونُدعم بها أركانها مثل قوله ﴿ص﴾ مشيراً إلى أعظم
تفيلة يتطلبها عماء هذا النص في إيجازهم وهي : لتطابقوا راحة العقلية والبدنية
حيث يقول : **بئس العبد القاذورة (١)**

كل طوباطب إلا ثلاث : تأديبه لفرس - ورميه عن قوسه ، وملاصقته امرأته
فانه حق (٢) روحوا نقيب ساعة بعد ساعة (٣)

كما كان (ص) يقول وهو حديث مشهور : **معهده بيت الداء والحية رأس**
كل دواء واعط كل بدن ماعود .

وكقوله ﴿ص﴾ : **تداووا من أنزل الله داء إلا أنزل معه الدواء إلا**
السام (٤) فانه لا دواء له (٥)

وقوله (ص) . **لا تكرهوا مرضاكم على السقام قال الله يطعمهم ويسقيهم (٦)**
وقوله (ص) **في الحصى : ائمنوا بما كما بالماء (٧)**

وكان (ص) **إذا وعك داء فادخل به يده (٨)**

وعنه ﴿ص﴾ : **أ فقوماً من الانصار قالوا له يا رسول الله . ان**
وعنه (ص) أ قوماً من الانصار قالوا له يا رسول الله . ان
حاراً يشتكي نفسه أمتأد لما أ دأوه ؟ قال (ص) عاذا تداووه ؟ قالوا :
يهودي هبنا نعالج من هذه لعلنا قال ﴿ص﴾ عاذا ؟ قالوا بشق بطنه
مستخرج منه شيئاً ، فكره ذلك رسول الله ولم ينجهم فعاودوه مرتين أو
ثلاث ، فقال (ص) . اعدوا ما شئتم فعدوا اليهودي فشق بطنه ونزع منه

(١) دعائم الاسلام المخطوطة للقاضي البهار المصري المتوفي ٣٦٣

(٢) الفصول المهمة للحر العاملي (٣) مجلة الدكتور المصرية

(٤) الموت (٥) دعائم الاسلام (٦) دعائم الاسلام (٧) دعائم الاسلام

(٨) متفق عليه بين الطرفين

رحراحاً كثيراً ثم غسل بطنه ، ثم غاصه وداواه فصيح واجر النبي بذلك فقال : ان الذي خلق الأدوية جعل لها دواء ، وان حير الدواء الحماصة وبعصا والحية السوداء « الشوير » (١)

أقول : وهذا الحديث الشريف يعليها درساً عن قدم فكرة العمل الجراحي في العلاج ، وانه لا حدانه له ، وانه آحر الدواء كالكي لا يحس التسرع بيه وان لا وار ع عنه في الشرع لمقدس .

وأما مسو النبي (ص) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فيمن عن اعتناؤه سابع بهذا الشأن قوله المشهور : « العلم عماد الاندلس وعم الاديان » (٢) وقوله (ع) « طعظ ان شمة في تحف العقول ص ٤٨ . لعلم ثلاثة الفقه للاديان وطلب الاديان والنحو للس . وقوله (ع) « ناعد سكر احكي في حواهره : المبرم أربعة : فقه للاديان وطلب للاديان والنحو للس والنحو لمعرفة الأزمان .

وله عليه السلام كلمات قيمة في حوامع علم الاديان كقوله (ع) « اكسروا حر الحى بالنمسخ والماء البارد » (٣) وقوله (ع) « لا تيمتوا القلوب بكنزة الطعام ولشرب فال القلب يموت كالزراع اذا كثر عليه الماء » (٤) . وقوله لانه الحسن عليها السلام « انى ألا أعلمك اربع كلمات تستغني بها عن الفقه فقال (ع) بى . قال لا تحس على الطعام الا وابت حائع ، ولا تقم عن الطعام الا وابت تشبهه . وحوود بضع . فادانت فاعرض فست على الخلا . فاذا استعملت هذه استغيت عن الفقه » (٥)

(١) دعائم الاسلام (٢) حديث مشهور لم أقف على مصدره .

(٣) كشف الأخطار لشمس الدين ابن محمد الحسيني .

(٤) كشف الأخطار . (٥) خصال الصدوق .

وقوله (ع) من اراد النقاء ولا نقاء فليذكر العداة وليؤجر العشاء
ويقل عشيان النساء وليحفظ الرداء «الذين» «١» .

واب القلف ما رأيت له عليه السلام من اواقف لطيفة سكرية ما أخرجته
رجال الحديث من الفريقين ، وقد ذكره من رجال أهل السنة : أسعد ابن
ابراهيم الأردبيلي المالكي ، بأسناده عن عمار بن ياسر وريداً عن أرقم قال :
كنا بين يدي أمير المؤمنين (ع) واداء بزعة عطية ، وكان على دكة
العباءة فقال (ع) : يا عمار إئت بعن علي ثياب قال خرجت واداء على الباب
امراً في قبة على حل ، وهي تشكي وتصيح : يا عياث المستغيثين اليك توحى
ونليك توصلت ، فبعض وحيي ، وفرح عبي كريتي . قال عمار وكل حولها
لف فارس بسبب مدولة ، وقوم لها وقوم عليها فقلت أجيبوا أمير المؤمنين
(ع) فزلت المرأة ، ودخل القوم معها لمسجد واحتسب أهل الكوفة . فقام
امير المؤمنين (ع) وقال : سمعني ما بدا لكم يا أهل الشام فبعض من بينهم
شيخ وقال : يا مولاي هذه الحارية انسي ، وقد حبسها منك بعرب وقد
نكحت راسي بين عشيرتي ، لأنها عاتق حامل ، فاكشف هذه العمة .

فقال امير المؤمنين (ع) ما تقولين يا حارية ؟ قالت يا مولاي
أما قوله إنني عاتق فقد صدق ، وأما قوله إن حامل فوجدت يا مولاي
ما علمت من نفسي حياة قط .

فصعد المنبر وقال (ع) : عني بداية الكوفة ، خذت امرأة تسمى
« سناء » وهي قاتلة أهل الكوفة ، فقال لها اصبري بينك وبين الناس حجاً
وانظري هذه الحارية « عاتق حامل أم لا . فعملت ما أمرها (ع) ثم خرجت
وقالت : نعم يا مولاي هي عاتق حامل . فقال (ع) من منكم يقدر على قبعة

تلح في هذه الساعة ؟ فقال ابو الخارية : تلح في بلادنا كثر وسكن لا تعدر عليه هها ، قال سمار : قد بينه من اعلامه وردها واذا فيها قطعة من تلح « ١ » يقطر الماء منها ثم قال يا اية حدي هذه القطعة من تلح واخرجني بالخارية من المسجد وانزكي تحتها ستا وصعي هذه القطعة بما يلج عرج ، فتبين علقه ورها سميحة وجمول درهما فعمت ورجعت بالخارية والملكة به وكانت كما قال « ع » ثم قال لا بالخارية حد ادتك فوالله ما رمت ولكن دخلت اوضع الذي فيه الماء فدخلت هذه علقه في حودها وهي ست عشر سنين وكبرت إلى الآن في بطنها « ٢٥ » .

ومن لطائف ما وجدناه لأهـ برؤوس « ع » ايضا ما رواه ليادعي في روض ارياحين من ٤٢ قال . مر عبيد بن جابر كركم وحده في بعض شوارع البصرة ، فاذا هو بخلعة كبيرة ولناس حولها يمدون ايها الأعناق ويشخصون إليها بالأحداق فمضى اليهم ينظر ما سبب حبسهم فاذا فيهم شاب من احسن الشباب في الثياب ، عليه هبة ووقار ، وسكينة الأخبار ، وهو جالس على كرسي ، وسات يتومه بقورابر من الماء « ٣٥ » وهو يعطر في ديب لرص « ٤٥ » ويصف لكل واحد منهم ما يوافقه من انواع الدواء

« ١ » يقول . لاعرابه في مثل هذا بعد ما قص علينا القرآن الكريم من قصة آصف بن برخيا وقوله لسيدان « ع » لما استحصر عرش بلقيس عنده : « ما آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك » وشتان بين ابن برخيا ومولانا أمير المؤمنين « ع » فان دالت عنده علم من الكتب وهذا عنده علم الكتاب كله « ٢ » بحار الأنوار للعلامة الخليلي ج ١٤ ص ٥٢٥

« ٣ » المراد من الماء ههنا هو البول من المريض .

« ٤ » دليل المرضى أي يولهم .

فتقدم اليه (ع) وقال : لسلام عليك ايها الطيب ورحمة الله وبركاته . هل
عندك شيء من ادوية الدنوب ؟ بعد أعْي الناس دواؤها يرحم الله فاطرق
الطيب رأسه إلى الأرض ولم يتكلم فناداه الامام (ع) فابسه فلم يتكلم ،
فناداه ثالثة كذلك فرجع الطيب رأسه بعد ما رد سلام وقال او تعرف
امت ادوية الدنوب ما لك الله فيك ؟ قال « ع » نعم قال سمعوا الله التوسيق
فقال (ع) تعتمد إلى ستال الأيمان . فتأخذ منه عروق النية . وحب
الندامة وورق التدبر ، وبردانورع ، وتمر لفته ، واعصاب اليقين ، وسب الإخلاص
وقشور الاحتياط ، وعروق التوكل ، واكلام الاعتناء وسيفان الأمانة . وزيان
التواضع ، تأخذ هذه الأدوية بقلب حاصر وفهم وافر بأنامل التصديق وكف
التوسيق ، ثم تضعها في طبق التحقيق . ثم تعلقها بعاء الدموع ، ثم تضعها
في قدر الرضاء ، ثم توقد عليها سار الشوق ، حتى ترعى رمد الحكمة ثم
تعرعها في صحاف الرضاء . وتروح عليها بمروح الاستعلاء ، يعتقد للمؤمن
ذلك شربة جيدة ثم تشربها في مكان لا يرأى فيه احد إلا الله تعالى فان ذلك
يزيل عنك الدنوب حتى لا يبقى عليك دنوب ، فأشأ الطيب يقول .

يماطلب الخوراء في حذرهما شتر فتقوى الله من مهربها

وكي مجدأ لا تنكس وائياً وحاهد النص على صبرها

إلى غير ذلك مما يدل على ما للدين الحبيب من بعاية بالصفحة ومالتي
نبي « ص » واوصيائه من معرفة الالهية والكور بقرآنيه الي احذرهم
لمعرفتها فلقد كمال النبي « ص » في حياته لشريعة هو اواسطة سكرى بين
الحقيق وحلقه ولما ربه الله اليه ، انى لطعه العام وكرمه الشامل أن يتركه
الناس بعد النبي « ص » سدى دون ان يتعصب لهم ولياً مرشداً يكشف لهم
عن تلك الكموز ، ويثبت فيهم تلك سوايم الصالحه للصالحه والارسلات

الحكمة ، فكانت اوصياؤه واباؤه هم حملة تلك العلوم وامناء الله في أرضه على مكنون علمه وعامض سره ، ولا عرايه فقد احدثوا ذلك عن حدهم الذي « ص » عن حريثيل (ع) عن الله تعالى .

ولقد ظهر في الناس من تعاليمهم وإرشاداتهم مادة على كامل معرفتهم ونعام اطلائهم على مختلف العلوم لاسيما علم الطب ، حتى جمع غير واحد من علماء جملة من اقوالهم فأنما كتبنا قيمة باسم طب النبي ، ولعل الأئمة وعب الرضا ، الى غيرها مما ملأت كتب وتواثر به الاحاديث الصحيحة وفي مقدمتها - الرسالة الذهبية أو المذهبة - في أئمة الامام ، علي بن موسى الرضا (ع) - لصلب الأئمة الخليفة عباسي منه (١) وفيها فوائد جمة من قواعد طب وأصول لصحة ، وقد امر بأموال ان تكتب بالذهب ولذلك سميت بالذهبية أو المذهبة ، ولم يكن للحليته عنها عن رجال الفن لتطليبه ، بطراة حساب ما سويه ، وحرثيل بن عبيد شوع ، وصالح بن سلامة طبري وعمره من علماء الملائكة عباسي (٢)

أما الامام صادق (ع) فقد كان يصرده عشر استده سبعة العتبة في الحريرة حيث أحب ذلك حرثيل بن عباس وعلى بن ابي اكناس ايعاف ، وكان انوقت ملائمة وفروى مساعدة له على شئ مألوفه من تلك الكور للرأية بورونة ، حيث جند ظهر من اقواله الحكمة وآرائه الطبية الدائمة واحادشه العلية والدينية الصحيحة ، ما شق الارحاء وأور القلوب لطماعة وهدي النعموس شائبة ، حتى قصده ناصبي والداني ، بين مستشف

(١) تذكر برمتها في بحار الانوار ح ١٤ ص ٥٥٤ - ٥٦٧

(٢) وقد شرح هذا الكتاب رعلني عليه وحققه المذكور صاحب ربي المعني باسم طب الرضا في نسخة ملحق العشرين التي كانت تصدر في الكاشمية

تواضعه ارشاده الفية ومعترف من مهله لعلمي المذهب النجيري .

ولأجل ذلك فقد روت عنه الرواة ، وكتبت عنه الكتب والرسائل
وتخرج عليه طائفة من علماء والحكام وحنفية من حباية الدين وكثير من
أكابر الحماة والمحدثين ، حتى أصبح قوله (ع) فصل الخطاب فإذا قيل قال
المصدق وقت العلماء دون قوله واحين ، وثنا ورد عنه معترفين ، وله حاشعين
وهانحن الآن نقدم بكم ما يخص موضوعنا هذا ثنا ورد عنه (ع) في
علم العرب خاصة بيد أن مللنا بالاحتصار في هذه الرسالة جعلنا نكتفي بالمر
لقليل من وافر علمه وحريل مقناه لعدم إمكان الاحاطة بكاملته في هذا المختصر
كما أن من المستحسن أيضاً قبل شروع في البحث أن نذكر للقراري
الكريم ما يرم ذكره ههنا لكي لا يعمل طلاب الحقيقة فيل أو يعثر فأقوال
بعض ذوي الاعراض الخسيسة فيفس ، من أن الامام اناعد الله الصادق (ع)
أحد هذه العلوم ممن ورد الحريرة من علماء الأحاب والاسفة واللباء وغيرهم
إد من لمديهي السلم كما سيشته لك أن معرفته (ع) لم يكن إلا قسماً من
اشعة علم النبي (ص) الذي احده عن الوحي - إذا « لا يفتق عن الهوى
أن هو الا وحي يوحى - ثم استودع ذلك وصيه ابي قال فيه : أنا مديبة
بعم وعلي بابا (١) وان وصيه هذا هو ابي قال : سبوني قبل أن تفقدوني
ولن تسألوا بعدى مثلي (٢) ثم استودعه علي (ع) ولديه الحسن والحسين
عليه السلام الذين قال لني فيهما : هذان امامان قما او قعدا (٣) ثم كان
ذلك العلم الأنهي لدى الامام السجاد (ع) ومنه لدى الامام الباقر (ع)
ثم ورثه الامام الباقر ولده الامام اناعد الله الصادق جعفر بن محمد (ع)

« ١ » الفدير للأميني ج ٦ ص ٥٤ . « ٢ » الفدير للأميني ج ٦ ص ١٧٨

« ٣ » حديث متفق عليه لدى الفريقين .

إذاً فهذه العظمة العلمية في شخصية الامام العادق «ع» لم تكن الا سرّاً من أسرار الكتاب ونوراً من انوار النبوة وفيضاً من فيوضات الامامة لاعتبر ولو كانت مكتسبة لظهر من اساتذته ومعلمه «كبارهم الخاضعين» بعض ما ظهر منه مما ملأ لكاتب وفاتت به الاخبار والاحاديث .

ثم دع ما تقدم وتامل معاً ثم انظر في أقواله وتعاليمه ليعين طالب الحقيقة وهل تجد لكل من ورد الخريزة آمداًك من اعلاء وحكامه وفلاسفة اطلاقاً على آرائه وأقواله او إدراكاً كاملاً لآرائه واظهاره مما لم يسره العلم في ذلك العصر ولم يقف لعلمه . نلى معراه ومبراهه إلا بعد قرون متطاولة واحيال متعاقبة .

وبعد أن محضتهم التحارب بعلمية وأرشدتهم الاكتشافات العلمية إلى معرفة ذلك والآب اذكر لك بعض مفاظراته الفنية لأننت صحة دعوانا في طب الامام (ع) ولتضحكم على نفسك ، وإليك بعضها .

مناظرة الامام (ع) مع الطبيب الهنري (١)

عن محمد بن ابراهيم الطالقاني عن الحسن بن علي السدي عن عمار بن محبوب عن أبيه عن جده عن الربيع صاحب المنصور قال : حضر ابو عبد الله عليه السلام محسن المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ عليه كتب الطب ثم قال ابو عبد الله «ع» دعوت لقراءته هذا فرع الهندية قال له يا أبا عبد الله ، أتريد مما معي شيئاً ؟ قال لا قال معي ما هو خير من ما معك قال وما هو ؟ قال «ع» : أدوي الحار بالبارد ، ولتأرد الحار بالبارد ، وارطب بالناس ، والناس بالرطب ، وأرد الاسر كله الى الله عز وجل ، واستعمل ما قاله رسول

الله (ص) : واعلم ان المعدة بيت الداء وان الحية راس كل دواء واعود
السنن ما اعتاده ، فقال الهندي : وهل الطب إلا هذا فعان الصادق « ع »
أراني من كتب الطب أخذت ، قال نعم قال (ع) لا والله ما أخذت إلا
عن الله سبحانه ، فأخبرني ، أنا أعلم بانطب أم أنت ؟ قال الهندي : بل أنا
قال الصادق (ع) . فأسألك شيئاً قال سل ، قال الصادق (ع) أخبرني يا هندي .

لم كان في الرأس شؤ ؟ قال : لا أعلم
فلم جعل الشعر عليه من فوق ؟ قال : لا أعلم
فلم خلت الجبهة من الشعر ؟ قال : لا أعلم
قال (ع) فلم كان لها تحطيط وأسارير ؟ قال : لا أعلم
فلم كان الحاجبان فوق العينين ؟ قال : لا أعلم
فلم جعلت الجبال كاللورتين ؟ قال : لا أعلم
فلم جعل الأنف فيما بينهما ؟ قال : لا أعلم
فلم كان ثقب الأنف في أسفله ؟ قال : لا أعلم
فلم جعلت الشفة والشارب فوق الفم ؟ قال : لا أعلم
فلم أخذ الس وعمر من اصبرس وطلال لثاب ؟ قال : لا أعلم
فلم جعلت اللحية لرجال ؟ قال : لا أعلم
فلم حلت الكفاح من الشعر ؟ قال : لا أعلم
فلم حلا الطفر والشعر من الحياة ؟ قال : لا أعلم
فلم كان القلب كحجب الضويرة ؟ قال : لا أعلم
فلم كانت الرئة قطعتين وجعلت حركتهما في موضعهما ؟ قال : لا أعلم
فلم كانت الكبد حذاء ؟ قال : لا أعلم
فلم كانت الكلية كحجب اللوية ؟ قال : لا أعلم

فلم يحمل طبي الركمة إلى حلف ؟ قال . لا أعلم
 فلم انحصرت لعدم ؟ قال . لا أعلم
 قال الصادق « ع » . لكي أعلم ، قال المهدي فأحب
 قال الصادق (ع) كان في الرأس شئ لول المحوف إذا كان بلا
 فصل أسرع به صداع فإذا حمل ذا فصول كان الصداع منه أمد
 وحمل شعر من فوقه لوصول موصوله الأدهان إلى الدماغ ويخرج
 بأمرائه اسحار منه وبرد الحر ولرد عنه .
 وحدث الحمية من شعر لأنها مقبلة النور إلى العينين .
 وحمل يمين تنخيف والأسارير ليخفف من الرأس إلى
 العين قدر ما يحيطه الأسنان عن نفسه كالأبصار في الأرض التي تحبس المياه
 وحمل الحماض من فوق العين لردا عيه من النور قدر الكفاية ألا
 ترى باهندي أن من علمه النور جعل يده على عييه لرد عيه قدر كفايته منه
 وحمل الأنف يمينه ليقسم النور قسم إلى كل عين سواء .
 وكانت العين كالليرة ليحري فيها نيل الدواء ويخرج منه الدواء ولو
 كانت ممدودة أو مدورة ما حري فيها نيل ولا وصل بها داء ولا خرج منها داء
 وحمل ثقب الأنف في أسفله يترى منه الأدوية اسحدر من الدماغ
 وتضميده الروائح إلى الحام ، ولو كان في أعلاه لما رى منه داء ولا وجد رائحة
 وحمل الشارب والشعة فوق الفم لحبس ما يزل من الدماغ عن الفم لأن
 لا يتمم فيه من على الأسنان طعامه وشرايه فيحيطه عن نفسه .
 وحملت اللحية بدهال ليستعي بها عن الكشف في سطر وتعلم بها
 الذكر من الأنثى
 وحمل السن حاداً لأن به يقع العصب .

وحمل الصرس عريضاً لأن به يقع النطح والغنغ .

وكان الثوب طويلاً ليسد الاصراس والاساس كالاسطوانة في البنا .

وحل الكفاح من الشعر لأن به يقع اللبس فلو كان فيهم شعر مادي

الانسان ما يقابله ويمسه .

وحل لشعر والطير من الحياة لأن طوله سمح يفتح وفسحه حسن

فكان فيهما حياة لأن الانسان فصحها

وكان القلب كحجب العنبر لانه مكس ، حمل رأسه دقيقاً ليدخل

في الرنة فيروح عنه يبردها ولئلا يثبط الدماغ بحره .

وجعلت الرنة قضيتين ليدخل نفاث بين مضاعفها فيروح بحركتها

وكانت سكبد حدياء لتثقل المدة وتقع حبيها عليها فتعصرها ليخرج ما فيها

من البطار .

وجعلت الكليّة كحجب النور لاني عليها مصب مي نقطة بمد تقطة فلو

كانت صرعة أو مدورة لاحتسبت نقطة الاولى إلى الثانية فلا يلتذ بخروجها

إذ اني ينزل من ففار لطير الى نكابة وهي تنقص وتوسط ونرميه أولاً

فاولاً إلى الثانية كالسدة من نفوس

وحمل مي الركبة إلى حلف لان الانسان يعيش إلى ما بين يديه فتعتدل

الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي .

وجعلت القدم متخصرة لان المشي إذا وقع على الارض جميعه ثقل

ثقل حجر الرحي .

فقال المهدي . من اين لك هذا العلم ؟ فقال (ع) : اخذته عن آتاني

عليهم السلام عن رسول الله (ص) عن حبرائيل (ع) عن رب العالمين حل

جلاله الذي خلق الاحساد والارواح .

فقال الهندي : صدقت واما أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وعنده واليك أعلم أهل زمانك . انتهى .

سؤال النصارى من عن نزار عظامه (١)

في المناقب لأبي شهاب شوب . عن سالم بن الصرار أن نصرايياً سأل الصادق (ع) عن أسرار الطب ثم سأله عن تفصيل الجسم فقال (ع) . إن الله خلق الإنسان على اثني عشر وصلاً ، وعلى مائتين وثمانية وأربعين عظاماً وعلى ثلاثمائة وستين عرقاً ، فالعروق هي التي تسقى الجسد كله ، وللعظام تمسكه واللحم يمسك العظام ، والمعصب يمسك اللحم ، وحمل في يديه اثنتين وثماني عظام في كل يد إحدى وأربعين عظاماً ، منها في كفه خمسة وثلاثون عظام وفي ساعده اثنان وفي عنقه واحد وفي كتفه ثلاثة ، فذلك إحدى وأربعين وكذلك في الأخرى ، وفي رجليه ثلاثة وأربعين عظاماً منها في قدمه خمسة وثلاثون عظاماً ، وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلاثة وفي فخذيه واحد وفي وركيه اثنان وكذلك في الأخرى . وفي صلبه ثمانى عشر فقارة ، وفي كل واحد من جنبه تسعة أصلاع . وفي وقفته (٢) ثمانية ، وفي رأسه ستة وثلاثون عظاماً ، وفي فمه ثمانى وعشرون أو اثنان وثلاثون عظاماً .

أقول . المراد بالوصل هو الاعضاء العظيمة المتصلة بعضها ببعض وهي اثنا عشر الرأس والعنق والمعدة والساعدين واليدين والساقين والأصلاع الميمى والأصلاع اليمى .

ولعمري أن هذا الحصر والتعداد هو عين ما ذكره المشرحون في هذا العصر لم يزدوا ولم ينقصوا اللهم إلا في التسمية أو حمل اليمين لارتباطها

(١) بحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٨٠ . (٢) الوقصة العن .

واحداً أو بالعكس وهذا مما يدلنا على اطلاعه الكامل ما تشرّح وطوره
الثاقب في باب تفصيل الهيكل المظني في من الاسماء .

وهناك أيضاً نعرض اسرارها الطيبة لعجبة التي لم يكشفها علم لطب إلا بعد
ان كُتب المعقبة الشريفة . ولم نعرفها الاطباء ذووا الافكار الحارة إلا بعد
التجارب والتحقيق ولتغيب العلمي الكثير منها .

الضرورة الدوائية :

جاء في كتاب (توحيد المعقل) وهو جملة مناضرات نعمها الامام (ع)
على تلميذه (مفضل بن عمر) في اثبات التوحيد ، من المسائل العسبة الجليلة
ما لم يحلم بها الاطباء في ذلك العصر ، ولم يدركوها الا بعد انني عشر قرناً
عندما طهر الاستاذ الدكتور (هاري) الطبيب الشهير المعروف لدى الاطباء
(مكتشف الدورة الدموية) واكتشف ذلك الاكتشاف الذي اصح به
العرب حتى جعله من معجزات عصر الاختراعات والذي قلب الطب طيراً أعلى عقب
وهو في الحقيقة ، ولدى تأمل نصيب ، اكتشاف كان قد ذكره
الامام الصادق عليه السلام ، في طي كلامه مع لمفضل . فهو طرأ اليه وتأملته
لعمري علم اليقين . ان هذا المكتشف العظيم لم يأت بشيء جديد ،
ولم يكن الا عميلاً على ما قاله ابو عبد الله الصادق (ع) قبل قرون عده
تأمل قوله (ع) حيث يقول

فكر يا مفضل في وصول الدواء الى البشر ، وما فيه من التدبير . فان
لطعام يصير الى المعدة فتطبخه . وتمت صعوده الى الكبد ، في عروق رفاق
واشعة بينها ، قد جعلت كالصبي للعداء . لكيلا يصل الى الكبد منه شيء .
فيكافحها وذلك ان الكبد رفيعة لا تحبل الصف ، ثم ان الكبد صلبة ،

فيستحيل فيها بلطف الدم ، فبعد في البدن كله في محار مياة لذلك
 عذلة المحمدي التي تنبأ لها من صرد في الارض كلها ، وبعد ما يخرج منه
 من الحث ونفوذ الى ما يحس اعدت ذلك ، فاما كان منه من حسن المرة
 الصغراء حرت الى المرارة ، وما كان من حسن لسوداء جرى الى الطحال ،
 وما كان من حسن الله وارتطبه حرت الى المثانة ، فبما كل حكمة لتدبير في
 تركيب البدن ، ووضع هذه الاعضاء منه مواضعها ، وعداد هذه الاوعية
 فيه تتحمل تلك عضول ، مثلاً يكثر في البدن فيسقمه ونهكه ، فتشارك
 من احسن لتقدير واحكم لتدبير انتهى « ١ »

فقول ، هكذا ورد عنه (ع) وهو صريح في بيان كيفية الدورة الدموية
 على حسب ما وصل اليه نطق الحديث بعدما يسهل الاثنى عشر قرناً مضافاً
 الى ما روح فيه الى وظائف الطحال المعصم ، والطحال انولي ، والى وظيفة
 المرارة والخصى وكذا وامثلة ، كما انه (ع) أشار أيضاً بقوله :

(مثلاً يكثر في البدن فيسقمه وسهكه) ، الى ما اسه طب القرب بعشرين
 من التسمم لدولي الحاصل من رجوع لدول من اسه الى الدم عندما لم
 يخرج ما يثبت في جدران جرح اعضاء البدن بدمه ويسقمه ، والى
 التسمم لمعدني الحاصل من تعفن لفضلات المعدي غير المدفوعة منها والتي
 تحدث رجوعاً متعصاً الى البدن اتهامات توجب سقمه ونهكه فبما كل .

كيفية السمع والابصار

لقد نسب في علم طب الحديث ، وأصبح من التدريجي لدى نفس الاطباء
 بعد تجارب ولوحث علمي في كيفية السمع بين منيع لصوت والادب

السامعة توحد على الدوام مسافة ولا حل أن يدرك الصوت يحتاج الى أن يكون بينه وسط دو صرورة ، وهذا الوسط المر هو الهواء بوجه عام ، فإذا لم يكن هذا الوسط بين السمع والسموع لم يدرك الصوت ، ولذلك فلا سمع صوت في الخلاء (أي في النوصع الخالي من الهواء) البتة .

كما أجمعوا أيضاً ، على أن لثنيات مفصلاً لا ترى ما لم يشع عليها ضوء خارج عنها كضوء الشمس أو نور القمر ، أو ضوء انفساح ، أو نور التحوم واشباهها فان هذه الاشعة المنعكسة من أي صرورة كانت تدخل في العين من قربة شفافة وتعمل بالحدقة بانسؤثر ثم تسقط على لشكية وترسم عليها صورة المرئي إداً فلا سماع الا بالهواء ولا رؤية الا بالعيناء حسب العلم الحديث وهذا لقول سائح بعد بحث و"تدرب من قبل علماء وفطاحن وتبحارب كثيرة مليئة اعوام واحيال ، هو لا ريب حاء مطابقاً لقول الامام صادق عليه السلام بل هو عين ما ذكره قبل مدة غير قصيدة أي قبل الف ومائتي عام ، وذلك حيث يقول عليه السلام (١) .

انظر الآن يا معلمي الى هذه الخواص التي جعلها الله في خلقه وشرف بها على غيره (إلى أن يقول) جعل الخواص خمساً تأتي جسماً لكي لا يهونها شي من المحسوسات ، خلق البصر ليدرك الالوان ، فلو كانت الالوان ولم يكن البصر لكان لم يكن فيها منفعة ، وخلق السمع ليدرك الأصوات ولو كانت الأصوات ولم يكن السمع لكان لم يكن فيها منفعة ، وخلق اللمس ليدرك المساس ولو كان السمع ولم يكن الأصوات لم يكن السمع وجميع عظامه كيف قدر لعبها بلقي مفناً ، جعل لكل حاسة محسوساً يعمل فيه ، ولكل محسوس (١) توحيد المفضل .

حاسة سريكة ، ومع هذا فقد حملت اشياء متوسطة بين الخواص والمحسوسات
لا يتم الخس الا بها ، كمثل الضياء والهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون
للأصفر ، لم يكن البصر يدرك اللون ، ولو لم يكن هواء يؤدي بصوت الى السمع
لم يكن لسمع يدرك الصوت . احق فتأمل وانصف وحسابك أهل حاء لطف
الحديث وهو ما ذكره الامام (ع) للعنصل في محاضرته الفقه بصورة سهلة
وعبرة واضحة .

وبت نظرية ملية فائدة ذكرها الامام العادق (ع) فل اكتشاف العلم
الحديث لها في القرن التاسع عشر الميلادي وهي حصول العنصر من القديم
الى . يعنى بواسطة الجراثيم كما سندكره لك .

العنصر والجراثيم :

قال الامام حمزة بن محمد العادق (ع) لا تكلم الرجل مخذوماً الا ان
يكون بينهما قدر ذراع ، وفي نسخة آخر قدر رمح .
وهذا من اوضح الدلالات على وجود العنصر في الاسلام وانما يكون
بواسطة الجراثيم وقد انت علم الغيب الحديث باكتشاف علماء (الكيمياء والبيولوجيا)
احتماء ، ان ميكروب الخداج سر وجوده في الهواء حول العنصر اكر من
امد مساوية متر أو مائة و نصف ورتا كان كذلك في السلوليين ، وهو قول
يطابق قول الامام (ع) ، ولا عراب في معرفة الامام «ع» بهذا وامثاله
بعد ان كان من الراسخين في العلم ومن الذين اختارهم الله لمرءه ، واظهروهم
على ناموس عبه ، ويمد أن ورد عن النبي «ص» قوله : هر من المخدوم
فرارك من الاسد «٢» . وقوله «ص» لا تدخلوا بياداً يكون فيه

الوباء « ١ » . وقوله « من » : لا يورد مرض على مصحح (٢) إلى غيرها من الأحاديث الدالة على ذلك .

إدأ فلا سلام مثبت على هذا وجود الخرائيم الرصية وعدواها ، وأنها موحودة في جسم المصاب ، قبل أن يكتشفها الدكتور الفرنسي «دافين» في سنة ١٨٥٠ م . وقبل أن يشاهدها بمجهزه الاستاذ الدكتور «ماستور» في أواخر القرن التاسع عشر .

هذا متنافا إلى أن العقل أيضاً يحكم بوجودها في الأمراض نارية المعدية ذلك لأن المرض لم يكن في الأحسام لا عرصاً وارداً عليها ، ومن أسلم أن المرض لا يمكن أن يقوم بداته في الخارج دون أن يمرض على جسم آخر يقوم به ، فإذا قيل انتقل المرض من ماء ، أو الجسم الحاصل له هو استقل به ، وليس اليكروب ، إلا هذا الجسم ساقط ، ولم يرد لتعني عن دخول البدن التي فيها الوباء أو الأمر ما يمرض من المحدث أو عدم ورود المرض على المصحح إلى غير ذلك إلا بعدم انتقال هذا الجسم الحامل بمرض « الخرائيم » من جسم الضيق إلى جسم السليم . ويصت العدوى الأهدا .

بقي ههنا سطر إلى ما أخرجه رواية الحديث من تعريفيين بأسناد صحيح عن رسول الله « من » من قوله « من » لا عدوى ولا ملية « ٣ » إلى غيره بانقاص آخر وهو يؤل بأحد معنيين :

١ - الأول - أن دين الإسلام جاء به دوا ميسر وطقوس تمنع من الملام أي من الأوباء الموجبة للعدوى ، فقد نهى عن أقسام الفجور المستتعة للأمراض السارية ، كما جاء بأصول الصحة حماء فهي مثلاً عن الأكل قبل الخوع

(١) مجمع البحرين في باب عدوى وصحيح مسلم ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٥٨ (٣) صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٥٩

والكف قبل الشفع ، مما يمنع السدود . ومما زاد الاحتمال . والتجمة التي هي من امهات الامراض . الى غير ذلك مما يقتضيه هذا المختصر ، ثم حرم الاشياء الغارة كلها ، كما اذنت الطب امرار اسمها بعد تتحارب المعية الكثيرة حتى التزم اسلم بها . اي تلك الآفات واسن والاحكام والتعاليم ، فانه لا يكاد يجد لأى مرض للمأ به مما يستمتع العدوى ، عدا ما نمت فكيف بها النفس من حر أو رد وامشاهما لا عدوى فيها .
وهذا المعنى ياسب في الدات الطاهر في الحديث .

الثاني : ان الاسلام حصر كلية للتأثير في الأجزاء المكونة للمبدأ الاقدس سبحانه وتعالى فلا يرى السليم يقتضيه هذا الدين الخفيف ، ان تلك الامراض تستلزم العدوى بانسها لا محالة (كما عرفت مرعمة الجاهلية) وإنما يعتقد ان ذلك التأثير محدود من مبدأ الحق سبحانه ، وهذا هو المقصود **(بالعبرة)** وان ما يتغير به غير مستقل بالتأثير . ولا يكون الا ما شاء الله فإذا اعتقد الانسان ذلك اكتسح عنه الاعتصام بما نظيره ، لانه أمر مراد بين معدر وغير مقدر ، والاول (المعدر) لا مدحه له ، والثاني **(غير المقدر)** لا يصيبه الله ، ودرعا يبي به هذا الاعتقاد اصل التفسير ، فلا يتغير بعد ، ومن ههنا كمال (ص) يقول ان الذي انزل الداء ازل الدواء (١) قال النبي (٢) لا التي غني الحسد دخلت على المدكورات . ودمت دواتها وهي عر مية فوجه لى الى اوصافها واحوالها . بل هي محالة الشرع ، فال عدوى ، والعدوى ، والهامة . موحودة . وتسمى ما رعت الجاهلية لا

(١) كشف الاحطار المخطوطة

(٢) سكر الطاء والياء احقينه ، هو الحسن بن محمد بن عبد الله المحدث المصنف المتوفى سنة ٧٤٣ هـ كما في السكى والالذاب للقمي ص ٤١١ .

إنباتها ، فال نبي الذات لأرادته الصغات الطبع في باب لكتناية . انتهى .
وهناك معانٍ أخرى للحديث ، يتأتى منها انوفان يسه ويبر ما مر .
اقتصرنا على ما ذكرنا روماً للاختصار .

والآن وبعد ذكرنا للجراثيم ، ناسب أن نذكر لك سدة فسيره عن
تاريخها وأثرها في الأجسام ، وكيفية ورودها في بواسطتها ، حسب
نظرة الحديث ، إنحاشاً للعائدة ، وإيضاحاً للبحث .

الجراثيم والمجمل تاريخها :

الجراثيم « الميكروبات » جمع خروثة (ميكروب) ومعنى كلمة ميكروب
هو (الحبي الدقيق) وقد وضع هذا الاسم لهذا الحبي رجل يدعى (سيدلوت)
سنة ١٨٧٨ م . أما لعلم الذي يبحث عنها وعن أنواعها وآثارها فيسمى
(علم بيكتريولوجيا) وهو لعلم يوناني مأخوذ من تركيب مقطعة (بكتريا)
يعنى العصي جمع عصا . وذلك لأن شكل كثير منها مستقيم كالعصا ولقطعة
(لوحيا) ععى لعلم . أما المؤسس لهذا لعلم فهو الأستاذ (لويس باستور)
الفرنسي متولد سنة ١٨٢٢ م وابتوفي سنة ١٨٩٥ م .

واشتهر من مع فيه بعده الأستاذ الدكتور (روبرت كوخ) الألماني مكتشف
ميكروب الدرن الرئوي في السبل والمتولد سنة ١٨٤٣ م والمتوفي سنة ١٩١٠ م
وغير حمي ال الذي هدى لاس إلى معرفة هذه الاحياء الدقيقة (غير
المريئة فاعير) هو المنجر (الميكروسكوب) الذي اخترع سنة ١٥٩٠ م قبل
تأسيس هذا العلم بمدة طويلة .

وللجراثيم أشكال ثلاثة على الاعطب ١ — الشكل الباسيلي أي المستطيل
٢ — البرود وهي التي ترى كقط سمار ، قد لظقي بعضها ببعض فتكون

منها خيوط تسمى (البرور السلية) وقد تجتمع مئتي وثلاث ورباع وقد تتكون باحتمالها على شكل سكية ، أو على شكل عقود قدمي (السكية) (تشديد الياء) أو العنودية الى غير ذلك .

٣ - الشكل الحزوني ، وهو حرائيم مستطيلة ملتوية على نفسها كاشعسان أو كحركة العنمة ، أو الشولة . ولذلك احببنا (الماسيل الصمي) . وقد يكون لقسم منها اهداب في اطرافه .

وهذه الجرائيم تسو وتتوالد باحدى طريقتين :

١ - اما بانقسامها عرضاً الى قسمين ، وكل قسم منها الى قسمين أيضاً وهم جرا .

٢ - واما بتولد حيدة في داخل الجرثومة تملئ عنها ، ثم يسو هذه الحيدة فتكون جرثومة . وهكذا تكرر مرة .

ويحدث صررها سموها في السائل الذي تربى فيه ، وبافرازها فيه مواداً ضئيلة في البدن فتكا دريماً معها كانت قليلة أو صمغة .

اما طرق المدوى بها . وبصورة أوضح طرق دخول الجرائيم الى الجسم ، فذلك ابواب كثيرة ، أهمها أربعة .

١ - الرئتان ٢ - الحهاز الهضمي ٣ - الجلد ٤ - الأغشية المخاطية كاعضاء التناسل وبين مثلاً ، ولا يلزم ان يكون صنع الجسم أو الأغشية المخاطية عمروية ، لكي يدخل ذلك الميكروب من المرح ، بل قد يدخل من الأماكن ذات السح الرقيق من الجلد ، أو من مسامها ، ولكن المرح يسهل الدخول أما مصادر حروح الميكروب ، أي الأشياء التي تحمل الجرائيم وتتصل ما يبدن ثم تنقلها اليه ، فهي :

١ - الهواء ٢ - الطعام ٣ - الشراب ٤ - التراب ٥ - ما ملاصق

جلد المساب من الاحصام الخارجية كالملايس والواني وامثاها .

ولفائل ان يقول : كيف توحد العدوى ، وبرى بالحس والوجدان ان ليس كل اسان ، أفضل به ميكروب مرض معدى . أصيب به ، فكم من متعرض لذلك يتحو . وكم من متوق محتاط يصاب بأسرع من غيره ، إذا قام معى العدوى وهل تلك الاصابة الا صدفة ، كما اتفقت للمريض الاول بقول . لا لوم عليك اذا ما قصورت ذلك فأكرت لعدوى قال بظاهر كما رجعت ، ولكن قد عاب عليك ، ان الاعداء والعلقاء قد اتفقوا بلا خلاف على ان أثر لعدوى بالخرائيم الرصية ، وسرايتها في السليم ، متوقعة على شروط ، ان لم تحصل ، لا يحصل أثر العدوى الته . وهي :

أولاً : العافية : ومعناها ان يوجد في ميكروبات ما يحصل به تدها مثل ضعف سكريات ليس في دم السليم . التي هي أثره الجنود المدعمة عن البدن ، وانكفئة باقتصاص ما يرد اليه من الخرائيم الرصية لفتا كدوردها منه بكل قواها ، فاذا ضعفت هذه السكريات في الدم ، اصبح البدن مستعداً الى قبول الخرائيم ، غير مدافع فتكها .

ثانياً - : التفاعلية : ومعناها ان تحصل تلك الجرثومة في بيئة أو وسط ملائم نموها . مساعدين لها على مكثها وتربيتها .

ثالثاً - : حصول الوقت الكافى لتأثيرها في بدن

فاذا حصلت هذه الشروط الثلاثة ، وحصل تناول لها كالماء أو طعام أو شراب أو غيرها ، حصلت العدوى والا فلا عدوى .

ثم ان هناك أيضاً امراً آخر ، لا بد من ملاحظته ، وذلك ان الامراض المعدية ادواراً ثلاثة (١) دور الابتداء (٢) دور التوقف (٣) دور الانحسار وهي أي الامراض منها ما يعدي في كل ادوارها ، ومنها ما يعدي في دور الابتداء فقط ، ومنها ما يعدي في دور الانحسار اذ لا تحصل للعدوى علماً

ويتحصن من هذه المصيبة . ١- المرض العدوي ، لا تحصل منه العدوى الا اذا كان في دوره العدوي مع حصول انقاييه ، والفاعلية من الميكروب نفسه مع حصول الوقت الكافي لنموه ، مع مساعدة ليثة أو الوسط مع ضعف الماعة في بدن سليم (أي ضعف الكريات البيضاء) اما بعد ذلك فلا عدوى قال ابن سينا . ليس كل سبب يعمل الى اندب يعمل فيه . بل قد يحتاج مع ذلك الى أمور ثلاثة (١) الى قوة من قوته الماعة (٢) وقوة من قوة المن الاستعدادية (٣) ويمكن من ملاقاته أحدهم للآخر برمان في مثله يصدر ذلك الفعل عنه ، وقد تختلف أحوال الأسباب عند موجباتها فربما كان السبب واحداً . واقتضى في ابدان شتى أمراضاً شتى . او في اوقات شتى أمراضاً شتى او قد يختلف عمله في الضعيف والقوي وفي شديد الحس وضعيفه انتهى وهما في المناسب أيضاً ان تعلم ان للأمراض المعدية أسباباً مبهمة اخرى وهي قسم من مادية ومضوية . وبمادة وروح ظاهرة وكامنة .

أما ظاهرة (المادية) فهي مثل ساد الهواء ، ومصاد الماء ، والابخرة الردية (المتعنتة) والاماكن الرطبة ، وكثيرة السكان ، وقذبة النور ، وشدة الحرارة والبرودة ، ومصاد السموم ، واستنفعات ، والحروب ، وشرب الخمر وارتيكاب الخمر ، الى غير ذلك مما تجعل الجسم مستعداً لقبول العدوى . واما كامنة (نموية) مثل اورانة ، ولس ، والحس ، والراح الضعيف ، والجوع ونسب العرضين ، وقد يكون منها ، العصب والروح ، والهم ، والغم والحزن والرعب والخوف والعشق وغيرها .

قال الاحداث ، والاسباب التعصية كثيرة ما تؤثر في حدوث الامراض أو تطورهما . وبالاخير امالك العدوى التي تحمل الجسم عرصة لكل عدوى . قال جالينوس انقبض يارب الامرحة الدمراوية والحارة فيهيء الجسم

للحبيبات الحادة كالخبي لنفعية اللارمة . وانهم والخرن يهسدان الدم فيكونون
عانة للحمي النيموثدية ، والفرع والرعب يحدثان احيا تارقة الدم وفعدالكريات
الدموية فيكونون سبباً للتعوس واشباهها (انتهى) مضمون كلام حاليوس
هذه نعمة وحيرة عن اليكرويات ذكرناها ليتصح لك جيداً وبدونك
حلياً معنى قول الامام الصادق عليه السلام : لا يكلم الرجل محدوما الا وان
يكون بينه قدر ذراع . ويلفظ آخر قدر ربح . فتأمل في قوله (ع) هذا
كيف اشار بكلماته الفصاح الى خلاصة ما اكتشفه علم قرب التاسع عشر من
الاسرار العجيبة التي اصغر بها كانه حاد شيء حديد وقد أثار عنه الامام
(ع) قبل ١٤ قرناً .

حديث الشريف الحليل (١)

ان هذا الحديث الحليل وكتاب شريف الذي كتبه الامام الصادق (ع)
الى تلميذه الفضل بن عمر الحمصي في انبات الوجدانية الحديث طويل لا يسه
هذا المختصر ولكن قد اقتصنا منه جزءاً يسيراً مما هو محل شاهدنا للاستدلال
على كامل معرفته (ع) بالعقائير ومسامعها واصرارها وانوارها وماساتها وطرق
استعمالها ، كما لم يعرفها اطلاء عصره ولم يدركها ذروا لمن من اشتغلي بها على
انه (ع) كان قد ذكرها في كلامه عن التوحيد ولم يقصد بيانها مفصلاً
وهذا مما يوضح لكل معصف عارف ما لدى الامام (ع) من العلم الكامل
بهذا الفن عما اخذه عن احباده عن النبي (ص) بالوراثه لا عن تعليم معلم
او تدرس أستاذ واليت ما اقتطفناه منه :

كتب الفضل بن عمر الحمصي الى ابي عبد الله حمزة بن محمد الصادق عليه

سأزعم بعمه ان اقواماً ما يروا من اهل هذه الدالة يحسدون الربوبية ويحارلون
على ذلك ويسألون ان يرد على قوله لمصحح عليهم فيما ادعوا به
فكتب أبو عبد الله (ع) ليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد وعسا الله وإياك لطافته وأوجب سادتك
رصداً به ورحمته . وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملتنا وذلك من قوم من
اهل الامارة بالربوبية قد كثرة منسبهم واشتدت حسودتهم وتساءل ان أصح
الربوبية انهم انفسهم لما في ايديهم كتاباً على نحو ما رددت على عمرهم من اهل
الدرع والالاف ونحن نحمد الله على النعم العظيمة والمصحح الدالة والسلام
المحمود عند الخاصة والعامة بل ان يقول (ع) واعصري ما أتى الخيال من
قبل . وهم ليرون الدلالات الواضحات والعلامات سينات في حلالهم
وما يباينون في ملكوت آياتهم والارض والسبع بحسب انفسهم ابدال على
الاصح والاصح . هم قوم فتحوا على انفسهم ابواب الله مني وسبوا لها سبيل
الشهوات فعبت الاهواء على قلوبهم واسعدوهم الشيطان ظلمهم عليهم
وكذلك يطلع الله على قلوب المتدينين

وقد وافاني كتابك ورسمت لك كتاباً كتب ما رعت فيه بعض اهل
الادب من اهل الأفكار وذلك انه

كان يحصرني طيب من نازد الحمد وكان لا يزال سارعي في رأيه ويجادلني
عن صلالته فيدعي ما يدين اهل البليغة ليجعلها بدواه احتاج اليه من
اوسيته إذ عزم به شيء من كلامه الذي لم ير سارعي فيه من ادعائه ان
الديان لم ير ولا تراى شعرة تمس واحرى تسفت ورس قوله وأخرى تنكف
ورغم ان اتحال نعمة الله تعالى دعوى لا يبة لي عليها ولا حجة لي فيها
وان ذلك أمر أحده الآخر عن الاول والاصغر عن الاكبر وان الاشياء

المختلفة والمؤتلفة والطاهرة والباطنة إنما تعرف بالحواس الخمس . فاحترني بهم
تحتج في معرفة ربك الذي تصف قدرته وربوبيته وأما يعرف القلب الاشياء
كلها بالدلالات الخمس .

(الى آخر ما سبقه من اعتراض الصيبي وحواب الامام (ع) من البراهين
العقيدية والدلائل الحسية التي اجتمعت حتى جعله يقر بالرؤية والوحدانية لله
عالى . وقد اعرضنا عنها كلها عدا ما هو الشاهد لنا على اثبات ما بالامام
الصادق (ع) من معرفة خواص الادوية ومسامع العقاقير ومصارها في عصر
لم يدركها غيره حتى الاحصائيين بمعرفتها)

وبك عمل الشاهد من الحديث . قال الامام « ع » لذلك الصيبي .

فاعلمي موعناً اذا ما أسطنتك من قل هذه الاهليحة التي يبدك وما
تدعي من طلب الذي هو ساعتك ومساءة آثلك واجدادك وما يشابهها من
الادوية لتدغن للعق ولتضمن من نفسك . قال : ذلك لك قلت : هل كان
الناس على حال وهم لا يعرفون الطب ومتاعه من هذه الاهليحة واشدها ؟
قال نعم . قلت : من أين اهتمدوا ؟ قال بالتجربة وبمقايضة قلت . فكيف خطر
على اوهامهم حتى هموا بتحرته وكيف شئوا انه مصلحة للاعداد وهم لا
يروون فيه الا المصرة وكيف عزموا على طلب ما يعرفون بما لا تدلهم عليه
الحواس ؟ قال : بالتجربة . قلت : احترني عن واصل هذا الطب وواصل
هذه العقاقير المتفرقة بين اشرق والمغرب هل كان احد من ان يكون الذي
وضع ذلك ودل على هذه العقاقير رحل حكيم من أهل هذه المدن ؟ قال :
لا بد أن يكون كذلك وأن يكون رحلاً حكماً وضع ذلك وجمع عليه الحكماء
فنظروا في ذلك وفكروا فيه فمقولهم . قلت : كانت تريد الاضاف من
هسك والوفاء بما أعطيت من ميثقتك فاعلمي كيف عرف الحكيم ذلك ؟

وهو قد عرف ما في بلاد من الدواء والزهرات الذي يار من فارس
مثلاً أنراه انبع جميع بات الأرض مسدقة شجرة شجرة حتى ظهر على
جميع ذلك، وهل يدلك عقلك على ان رجالاً حكاهم قدروا على ان
تسجوا جميع بلاد فارس وبناتها شجرة شجرة حتى عرفوا ذلك بحواسهم
وظهروا على تلك الفجرة التي يحكون فيها حلق بعض هذه الادوية التي لم
تدرك حواسهم شيئاً منها؟ وهه أصاب تلك الشجرة بعد بحثه عنها وتبعه
جميع بلاد فارس وبناتها، كيف عرف أنه لا يكون دواء حتى يصم اليه
الاهليلج من الهند والمصطكي من الروم والحشيش تبت والدارسين من الصين
وحصى يندستر من ترك والافيو من مصر والعصر من اليمن والورد من
أرمينية وغير ذلك من احلاط الادوية التي تكون من أطراف الارض
وكيف عرف ان بعض تلك الادوية وهي عقاقير محتاجة تكون المذعة باحتماها
ولا تكون مدمتها في الحالات غير احتياج، أم كيف اهتدى لمئات
هذه الادوية وهي ألوان محتلفة وعقاقير متباينة في بلدان متفرقة فيها عروق
ومنها لحاء ومنها ورق ومنها ثمرة ومنها عصرونها ما بيع ومنها صنع ومنها دهن
ومنها ما يعصر وصنع ومنها ما يعصر ولا يصنع مما سمي ملعات شتى لا يصنع
بعضها إلا ببعض ولا يصير دواء إلا باحتماها ومنها مرائر الساع والدواب
البرية والبحرية، وأهل هذه البلدان مع ذلك متعددون محتفون متعرفون
باللغات متغالون بالمناصرة ومتحاربون بالقتل وسبي أقرى من ذلك الحكيم
تتبع هذه البلدان حتى عرف كل لغة وطائ كل وجه وتسمع هذه العقاقير
مشرقاً ومغرباً آمناً صحيحاً لا يخطى ولا يمر من سبي لا يعطى حياً لا يموت
هادياً لا يصل قاصداً لا يبحر حافطاً لا ينسى نشيطاً لا يمل حتى عرف وقت
أرستها ومواضع مناتها مع احتلامها واحتلام صفاتها وبابى ألوانها وتفرق

أسمائها ثم وضع مثالها على شبيهها وصفتها ثم وصف كل شجرة بنباتها وورقها
 وغرها وريحها وعلفها . أم هل كان لهذا الحكيم يد من أن يتتبع جميع
 أشجار الدنيا وتقولها وعروقها شجرة شجرة وورقة ورقة شيئاً فشيئاً أو همه
 وقع على الشجرة التي أراد فكيف دلته حواسه على أنها تصلح للدواء والشجر
 مختلف منه الحلو والحامض والبر والخال . وإن قلت يستوصفني هذه البهائم
 ويعمل بالسؤال فأنى يسأل عما لم يعاين ولم يدرك بحواسه ، أم كيف يهتدي
 إلى من يسانه عن تلك الشجرة وهو يكلمه بعربانه وبغير لغته والأشياء كثيرة .
 وهذه فعل فكيف عرف منافعها ومضارها وتسكينها وتهيجها وباردها
 وحارها ومزارتها وحراقتها ولبها وشديدها فذكر قلت بالطن فأن ذلك
 لا يدرك ولا يعرف بالطبايع والحواس ، وإن قلت باستحربة والشرب فلتقد
 كان يسمى له أن يموت في أول ما شرب وجرب تلك الأدوية بجبالته بها وقلة
 معرفته بمنافعها ومضارها وأكثرها اسم القاتل ، وإن قلت بل طاف في كل
 بلد وأقام في كل أمة يتعلم لغاتهم ويجرب أدويتهم يقتل الأول فالأول منهم
 ما كان لتبلغ معرفته الدواء الواحد إلا بعد قتل قوم كثير ثم كان أهل تلك
 البلدان الذين قتل منهم ما قبل يتحرنه بالدين يقادون له ما يقتل ولا يدعوه
 بخوارهم . وهذه تتبع هذا كله وأكثره سم قاتل أن يريد على قدره قتل وإن
 نقص عن قدره بطل . وهذه تتبع هذا كله وطاف مشارق الأرض ومعاربها
 وطال عمره فيها يتتبع شجرة شجرة ويقع عليه كيف كان له تتبع ما لم يدخل
 في ذلك من مزاراة الطير والسياع ودواب البحر ، هل كان يد حيث رحمت
 أن ذلك الحكيم تتبع عفافير الدنيا شجرة شجرة حتى جمعها كلها فنها ما لا
 يصلح ولا يكون دواء إلا بالمرار هل كان يد من أن يتتبع جميع طير الدنيا وسباعها
 ودوابها دابة دابة وطائراً طائراً يختلها ويجرب مزارها كما بحث في تلك

أعفاقير على ما رعمت بالتحارب ولو كان ذلك فكيف بقيت الدواب وتناقلت
وليست بمنزلة الشجرة اذا قطعت شجرة ست اخرى وهسه اتى على طير
الدنيا كيف يصنع عا في البحر من الدواب التي كان يغني ان يتسبها بجرأ
بجرأ ودابة دابة حتى احاط به كما احاط بجميع أعفاقير الدنيا التي بحث عنها حتى
عزوها فانك معها جعلت شيئاً من هذا فانك لا تحبل ان دواب البحر كلها
تحت الماء ، وهل يدلك بمقل والحواس على ان هذا يدرك بالبحث والتحارب
قال لقد ضيقت عني المذاهب فما ادري بماذا احببك

قلت : سأبرهن لك بغير ذلك مما هو أوضح وأبين مما اقتضعت عليك
أست تعلم ان هذه الأعفاقير التي منها الادوية ونزار من العير والسباع لا
يكون دواء إلا بعد الاجماع ؟ قال هو كذلك . قلت : فأخبرني كيف
ادركت حواس هذا الحكيم الذي وضع هذه الادوية مثاقيدها وقراريلها
فانك أعلم الناس بذلك لأن صناعتك لطب وامت قد تدخل في الدواء الواحد
من اللوز الواحد وور اربعة مئة مثقال ومن الآخر ثلاثة أو اربعة مثاقيل
وقراريل فما فوق ذلك او دونه حتى يجيء . فقدر واحد معلوم إذا سقيت منه
صاحب المطنة بمقدار عقده نسه ، وان سقيت صاحب القوتنج اكثر من
ذلك استطلق بطنه ، والآل فكيف ادركت حواسه على هذا ، أم كيف
عرف بحواسه ان الذي يسقى لوجه الرأس لا ينحدر إلى الرجلي والآنحدر
اهون عليه من السمود والذي سقى لوجه القدمين لا يصعد إلى الرأس وهو
اقرب منه وكذلك كل دواء سقى صاحبه لكل عضو لا يأخذ إلا طريقه في
العروق التي تسمى له وكل ذلك يصير الى المنة ومنها يتفرق ؟ أم كيف لا
يسهل منه ما صعد ولا يصعد منه ما انحدر ؟ أم كيف عرفت الحواس هذا
حتى علم ان الذي ينبغي للاد لا يقع العين ، وما تنفع به العين لا ينبغي من

وجع الابدن ، وكذا ان جمع الاعضاء يصير كل دواء منها إلى داء اعصو
الذي ينبغي له بعينه فكيف ادر كنت الممول والحواس هذا وهو سائب في
الجوف والمروق والمحم وعوق الخلد لا يدرك سمع ولا بصر ولا شم ولا
بص ولا تذوق ، قال . لقد جئت بما اعرفه الا انا نقول انك الحكيم
الذي وضع هذه الادوية واحتلاطها كل إذا سقى أحداً شيئاً من هذه الادوية
ثابت شق بسببه وتتع عروقه وطر مخاري تلك الادوية وأي مواضع التي
تلك الادوية بها . قلت فاحرني ألت تعلم ان الدواء كله اذا وقع في العروق
احتلغل بالدم فصار شيئاً واحداً ؟ قال : بلى ، قلت : أما تعلم ان الانسان
اذا خرجت منه برودة واحدة ؟ قال بلى . قلت فكيف عرف ذلك الحكيم
دواءه الذي سقاه المريض لئلا يضر عصباً ليس به مشاح يستدل عليه دون
فيه غير لون الدم ؟ قال . لقد حملتني على مغبة صدمة ما حملت على مثالي فقد
ولقد جئت به شيء لا اقدر على ردها الى آخر الحديث الطويل .

فيصلي الامام عليه السلام في استدلاله على اثبات الوحدة والربوبية
من طرق اخرى معصلة يستدرجها من حديث الاهليحة الي هي بين يدي
لطبيب الهندي ونحن لا حاجة لنا بها في موضوعنا هذا .

ولقد طهر لنا واسكل دي انصاف غير مكار ما لدى الامام عليه السلام
من الاطلاع الواسع والعرفه بكافة خواص الادوية ومفاعيلها ومصادرها
بل وكل حاصه فيها ممرده ومركبة مع معرفه مبادئها ومبادئها دون ان يستند
ذلك الى معلم او طبيب احده منها بل لم يعرفه كل صيب أو عقماري في عصره
أو ليس ذلك عملاً الهامياً أو ورانياً عن صفه لظاهره والدي حقيقه
تعالى به دون ساير الخلق وحقهم معدسه ومثبته لأنهم هم الراسخون في
العلم وحاملوا اعناء ارشاده وغفاه الحكيمه .

وصفاته الطيبة (١)

ليس الامام (ع) سوى من اختاره الله بظنه العام على العباد جميعاً عن النبي الكريم (ص) ليرجع الخلق إليه في جميع مهماتهم ، ويبرع الناس نحوه في كل حادث لا يروون منه ملجأ الا لديه ، سواء أكانت تلك المهمة روحية أم بدنية أخروية أم دنيوية . لانه هو الكفيل نارشاده الى صالح معادهم ومعاشهم ، لذلك فقد كانوا يردون على الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) من كل فح وفسر ليسأوه عن مشكلة في الدين أو منة في الدين فيجدون عنده الجواب السكافي وعلاج لكافي . وكثيراً ما كان الوفاد تستشي بوصفاته النافعة وتستوصفونه في كل ما يمر بها من الأسقام والأمراض وهو يجيبهم بما يجدون به الشفاء لما حل والنع الآجل . أجل وكيف لا يكون كذلك ، وهو طبيب نفوس والآرواح وهادي لآله الى لصلاح والاصلاح وهادي اذكر لك بعض وصفاته نطبية في علاج ما يسأل عنه من الأمراض لتعلم انه عليه السلام النقيب لعالم والامام ارشد وليث ذلك :

١ - الصراع :

عن سالم بن اراهيم عن الديلمي عن داود الرقي قال : حضرت أنا عبد الله الصادق (ع) وقد جاء حراسان حاج ، فدخل عليه وسلم ، وسأله عن شيء من امر الدين ، فعمل لصادق (ع) فسر له ثم قال له : يا رسول الله ، ما ربت شاكياً صد خرجت من مرلي من وجع الرأس ، فقال له (ع)

(١) احده اعذب هذه الوصف من الفصول المهمة للحر العاملي (ره)

وتذكر برمتها في بحار الانوار ج ١٤ ص ٥٠٩ - ٥٢٢ .

قم من ساعتك هذه ، فأدخل الحمام ، ولا تستدأني شيء ، حتى تصب على رأسك سبعة أكف منه بار ، وسم الله تعالى في كل مرة فانك لا تشكي بعد ذلك منه أبداً ففعل ذلك وبريء من ساعته .

٦ - الزكام :

شكا اليه بعض اصحابه الزكام ، فقال (ع) : صنع من صنع الله ، وحند من حوده بمئة الى عاتك ليقلمها . فاذا أردت قلعه ، فعليك بوزن دائق شوبر ونصف دائق كندس ، يذق ويصفى في الالف ، فانه يسحب الزكام واذا امكنك أن لا تعالجه شيء فافعل ، فان فيه مافع كثيرة .

٣ - ضعف البصر

شكا بعض اصحابه فتاة له ضعف بصرها ، فقال له (ع) : اكحلها بالمر والتمر والكافور احراء سواء قال فكحلها فانفعت به

٤ - بياض العين :

في طلب الاثمة : شكا الى أبي عبد الله (ع) رجل بياضاً في عينيه فاصراه أن يأخذ قلعلا ابيض ، ودار قفل ، من كل واحد درهمين ، وانشادر صافي جيد وزن درهم ، فيصحقها كلها ، ثم ينخلها ويكنحل بها ، في كل عين ثلاث مرارود وان يصبر عليها ساعة ، فانه يقطع البياض ، ويتقي لحم العين ، ويسكن الوجع نادى الله ، ثم يغسل عينه بالماء البارد . ثم يشمه بالآخذ اكتحالا .

٥ - وجع البطن واسهالها :

وحاده رجل فقال له يا بن رسول الله ، ان اني ذقت ، وبها البطن

فقال له (ع) : ما يملك من الارز مع الشحم ، ثم عمه طارقة طلخته ، ففعل ذلك كما أمره ، فشفيت ابنته به .

٦ — الدسحال .

عن عبد الرحمن بن كثير ، قال : مرضت بالمدينة ، واطلق بطني ، فقال لي ابو عبد الله (ع) وامرني أن آخذ سوق الحاورس ، واشربه مما الكون ، ففعلت فأمسك بطني .

٧ — فراقه البطن مع الدلم :

شكا دريح فراق في طنه له (ع) فقال له : أتوحاك ؟ قال نعم ، فقال له (ع) : ما يبعث من الحمة السوداء والمبل ، فاستعمله فبعثه .

٨ — ارباب المرجع :

كتب حارث بن حسان عوفي الى ابن عبد الله (ع) فقال : يا ابن رسول الله سمعتي ريح شاذكة تشك بين قري الى قديمي . فأدع الله لي ، فدعاه ، وكتب اليه : عليك بسوء العثر والرائق ، آماني اشاء الله ، ففعل ذلك ، وعوفي .

٩ — ضعف البرد

قال له رجل : اني اجد لضعف في بدني ، فقال له (ع) : عليك بالاس ، فانه يمس اللحم ويشد العظم فقال له آخر : اني اكلت لبأ فصرني ، فقال له (ع) : ما صرك قط . وسكت اكلته مع عره فصرك الذي اكلته معه فطننت أن ذلك من اللبن

١٠ - صمن الربيع :

عن عبد الله بن بسطام عن كامل عن محمد بن إبراهيم الجمعي عن أبيه قال دخلت على أبي عبد الله الصادق (ع) ، فقال لي (ع) مالي أراك شاحب الوجه ؟ قلت لا يا بني حتى الربيع يا سدي ، فقال (ع) : إن أنت عن الماركة الغريب ، اسحق السكر ، ثم حده بالماء واشربه على الريق عند الحاجة إلى الماء قال : فعلت ذلك ، فما عادت الحمى بعد .

١١ - البطارية مع الدلم :

عن خالد بن مخيخ قال : شكوت إلى أبي عبد الله (ع) وجع ظني فقال لي : خذ الأرز فاغسله ثم رصه وحد منه قدر راحة (راحة اليد) في كل غداة ثم قال : اطعموا المسكوب جبر الأرز ، فما دخل خوف مسكوب شيء . اضع منه ، أما أنه يديغ المعدة ويسهل الداء سلا .

١٢ - الوضع والمبرق :

شكا رجل ذلك إلى أبي عبد الله (ع) فقال له (ع) : أدخل الحمام ، وحد معك الحما بالسورة واطل بهي . فإني لا تعان بعد ذلك شيئاً ، قال موافقه ما فعلت ذلك غير مرة واحدة ، حتى عافاني الله تعالى .

١٣ - البطم الكبير :

قال (ع) . خذ جرهاً من علك الرومي وجرهاً من الكندر وجرهاً من الصمغ وجرهاً من النخواء وجرهاً من القويز ، ودق كل واحد على حدة دقاً ناعماً ثم يسل ويصجل بالمسل ، ويؤخذ منه كل ليلة قدر البندقة فإنه

نافع ان شاء الله .

١٤ — شربة الينول :

عن الفضل قال : شكوت إلى أبي عبد الله ، إلى التي من البول شدة ، فقال (ع) : خذ من الشوييز آخر الليل فأكذمت منه مراراً فعوفيت .

١٥ — قلة البول :

شكا عمر بن أبي حنيفة الجمال إليه (ع) قلة البول ، فقال له : استغفر الله وكل نيسر والبصل ، وعنه (ع) من عدم البول مياً كل اليسر وليكنز .

١٦ — صنف الباب .

في طلب الأئمة : قال رجل لأبي عبد الله الصادق (ع) : سيدي إني اشتري الجوارى وأحب أن تعلمني شيئاً اتقوى به عليهن ، فقال (ع) : خذ البصل الأبيض فقطعه وأقله بالزيت ، ثم خذ بيتاً والله في قسمة وذر عليه شيئاً من الملح ، ثم اكسه على غسل والزيت ، وأقله ، وكل منه . فقال الرجل : فعلته ، فكنت لا أريد منهن شيئاً إلا ملته .

إلى كثير غير ذلك مما لا تسمعه هذه الرسالة الوجيزة ، وقد اقتصر بامه على هذا القليل روماً للاختصار ، وسكن من المستحسن ذكر شظرفهم من الادواء التي جاء العلاج لها مرويّاً عن الامام الصادق (ع) في طلب الأئمة والسحار وغيرهما من كتب الاحاديث والاحاديث المعروضة من تلك الادواء .

٣ — ورحم الخلق

٤ — الزكام

١ — السعال

٢ — السل

- | | |
|-----------------------------|---------------------------------|
| ٥ - الأرياح | ٢٤ - البيلة والرطوبة |
| ٦ - وجع المثانة والحفصاء | ٢٥ - الفالح |
| ٧ - اوجاع الفاصل | ٢٦ - اللقوة |
| ٨ - سلس البول | ٢٧ - خفقان الفؤاد |
| ٩ - الاسهال | ٢٨ - وجع السطح والخاصرة |
| ١٠ - عرق النسا | ٢٩ - ذات الجنب |
| ١١ - الجروح والفروح | ٣٠ - الزمد |
| ١٢ - الحمري | ٣١ - الصداع |
| ١٣ - وجع البطن | ٣٢ - انسبل في العين |
| ١٤ - وجع الظهر | ٣٣ - وجع الرجلين (الروماتيزم) |
| ١٥ - البواسير | ٣٤ - ضعف الباه |
| ١٦ - طمیان اللحم (الزلال) | ٣٥ - لدغة العقرب والهوام |
| ١٧ - اليبوسة | ٣٦ - الحصى |
| ١٨ - كثرة العطش | ٣٧ - وجع الأذن |
| ١٩ - السموم | ٣٨ - الحنّون والصرع |
| ٢٠ - الثوباء (الكلورا) | ٣٩ - علل الصم والاستنان |
| ٢١ - الجذام | ٤٠ - دود البطن |
| ٢٢ - البرص | ٤١ - الزحير (الدبراقري) |

وانه ليجد الباحث في عضون التأليف كلمات قيمة صافية عن الامام
جعفر بن محمد الصادق (ع) في الادوية التي وصفها للعلاج في الامراض

- | | |
|----------------------------|---------------------------------|
| ٥ - الأرياح | ٢٤ - البلة والرطوبة |
| ٦ - وجم اثانة والحصاة | ٢٥ - الفالج |
| ٧ - أوجاع المفاصل | ٢٦ - اللقوة |
| ٨ - سلس البول | ٢٧ - خعقان الفؤاد |
| ٩ - الاسهال | ٢٨ - وجم السحاح والخاصرة |
| ١٠ - عرق النساء | ٢٩ - ذات الجنب |
| ١١ - الجروح والفروح | ٣٠ - الرمد |
| ١٢ - الحُدري | ٣١ - الصداغ |
| ١٣ - وجم العين | ٣٢ - السيل في العين |
| ١٤ - وجم الطائر | ٣٣ - وجم الرجلين (الروماتيزم) |
| ١٥ - البواسير | ٣٤ - ضعف الباه |
| ١٦ - طفيل اللمم (الزلال) | ٣٥ - لدغة العقرب والهوام |
| ١٧ - اليموسة | ٣٦ - الحمى |
| ١٨ - كثرة العطش | ٣٧ - وجم الابد |
| ١٩ - السموم | ٣٨ - الجبوب والصرع |
| ٢٠ - الزناء (السكورا) | ٣٩ - غلثم والاسنان |
| ٢١ - الجذام | ٤٠ - دود البطن |
| ٢٢ - البرص | ٢٣ - البهق |
| | ٤١ - الزحير (البزاتري) |

وانه ليجد الباحث في غصون التأليف كلمات قيمة صافية عن الامام
جعفر بن محمد الصادق (ع) في الادوية التي وضعها للعلاج في الامراض

٤٩ - الشلحم	٥٦ - السذاب	٦٣ - الفروخ
٥٠ - الفرع أو الدبا	٥٧ - الحراء	٦٤ - الجرد
٥١ - المعجل	٥٨ - الثوم	٦٥ - الحلبة
٥٢ - الرحلة	٥٩ - النحل	٦٦ - عود سلسا ووجه
٥٣ - الحرجير	٦٠ - سافلا	٦٧ - علك الزوي
٥٤ - الخس	٦١ - الخوك	٦٨ - نارمشك
٥٥ - السكرس	٦٢ - سادروح	٦٩ - سديحة معشرة

انصف إلى ذلك كله ما ورد عنه «ع» في الفواكه والخبيث والاسان
والامهات والأشربة والاسدعاء (١)

وكان أبو عبد الله «ع» لم ير ناساً من عمل الجراحی مما احتاج
علاج ابرص فيه . فقد قيل له «ع» ارجل يشرب الدواء . ويهضع العرق
وربما اتمتع به . وربما قتله فقال «ع» : يهضع ويشرب (٢) .
وكذلك كان يرى الاستشفاء بالسموم ايضاً .

قال اسماعيل بن الحسن انتفس . قلت لأبي عبد الله «ع» : إن رجل
من العرب ، ولي نصر بالنف ، وصبي من غربي . ما من الحرج وكبوت
بالنار . قال «ع» : لا بأس . قال وقلت له . وسبي السموم . قال «ع» :
لا بأس . قلت ربما مات . قال (ع) : وإن مات (٣)

(١) راجع وسائل شيعه للحر العاملي ج ٣ ص ٢٨١ - ٣١٢ وراجع
مستدرك الوسائل للثوري ج ٣ ص ٩٩ - ١٣٥ وراجع البحار ج ١٤
ص ٥٠٩ - ٨٦٩ .

(٢) الكافي . (٣) مختصر ما رواه الكافي .

اقرار (ع) في فروع بعض النباتات :

لقد اصبح الصب الحديث - كما تشهد به النسخة الطبية والمجلات لصحية والعامة - يتراجع عند بعض الناس من الاطباء إلى عصر الأعشاب وسمات ، ويظهر لهم نظراً بقدر لمنافعها الصحية ، ويعتبر لنجاح أثرها المسمي في معالجة الادواء المختلفة والأمراض الكثيرة ، كما أصبحت الأخطاء في مختلف الظروف واسبابات تحت مبرراتها على استعمالها ، ذلك لما وجدت فيها من بساطة الاستعمال - ونجاح الأثر ، وعدم الضرر أو قلته ولا عيب ، قال تقدم الفكر البشري ، ولهمي وراء طلب الحقيقة لا بد وأن يصل الباحث من ذوي العقول السليمة ، والأفكار بصافية إلى كنه بعض ما اودع الخالق الحكيم في تلك نباتات الطبيعية من اسرار والآثار التي خلقها هي لأجلها ، وسنت للاهتمام بها .

فإذا ما عدل أولئك معالج من الأطباء والعلماء عن ذكر فوائد أو دهر المحروون عن استعمالها في مواضع ضلوا هذه الحقبة الحديثة . فإن أسماء نورا وأئمة الدين الحبيب لم يعمروها . بل ذكروا من فوائدها وخواصها ، ما ملأ الكتب ، واستغفرت به الأعاديث لصحيفة ابروية عنهم . انظر إلى كتاب طب الأئمة ومب النبي (ص) ومب الرضا وكتاب كس الاحصار وكتاب البحار وغيرها من الكتب تجد فيها ما يعيبك ، وبغيتنا عن الاطالة في هذا مقام

ولكي لا نخرج عن موضوعنا - وهو البحث عن طب الامام الصادق عليه سلام فانا نذكر لك ، بعض اقواله الفنية ، وارشاداته الصحية في النباتات التي لم تدرك الأسماء منها ، إلا بعد ربح من الزمن ، ثم نرجع باقي

أقواله الكثيرة فيها إلى معصلات الكتب طلباً للاحتصار .
 وإليك بعضها ، مع ذكر أقوال الأئمة المطابقة لها في هذا العصر
 تقديمها كنموذج لما اردناه .

١ — الصوم :

قال الامام (ع) . تداووا بالنوم ولكن لا تخرجوا إلى المسجد (١) .
 وقال (ع) : قال النبي (ص) : «كلوا الصوم فانه شعاع من سمعين داه» (٢)
 كلمة الفاه الامام (ع) على اصحابه مرشداً لهم ، ولكن أترامهم عرفوا
 الادواء التي يشعها هذا ليلت العجيب ؟ اللهم لا ، حتى كسها اليوم علم
 القرن العشرين وأظهر معنى قوله وما اراد بقوله (ع) ، بعد ان كان
 مخفياً على الكثير .

هلقد نشرت الصحف الفرنسية مقالاً للكتور (ريم) عرته مجلة الحكمة
 اللسانية تحت عنوان (هنيئاً لمن يحب الصوم) جاء فيه :
 ويسرك ان تعلم ان علماء الطب . قد نادوا الآن إلى هذا النبات مكانه
 للاتق به في (العارما كويما) الحديث وذكروا ، ان هناك الذين شددوا
 هرم جود سنة ٤٥٠٠ ق م كانوا يكثرون من أكل لثوم ، لتقوية ابدانهم
 ووقايتهم من الأمراض . . وجاء في محل آخر من المجلة قويه .

وقد أظهرت تحارب الأسماء لشهورين مثل (ساليين) و (مروت)
 و «لور» و «دوريه» وغيرهم ان اللثوم يذهب البلورات اليه تتجمع
 في البنية فتسبب تصلب الشرايين ، ويخفض ضغط الدم في الشرايين أيضاً .
 وعلى هذا فقد أصبح الصوم حراً ما يوصف لتصلبها ، وصنعت الدم لعالي انتهى

وبالحلة فقد نمت في الطب الحديث . ان الثوم مدشط للعصلات العقلية ،
وهذا تثبيط تفتطم الدورة الدموية ، وهو من فعال للدم . وهذا نفاذ
يغلب ندى على أمراض عداد الدم . كعسر الحصى عند النساء ، وكالشيخوخة
مكثرة والواسير ، والروماتيزم . وهو مطهر للمخات التنصية والشمعية ،
وهذا التدهر جيد الربو « حلق النفس » ويشي بعض انواع نسل ارثوي ،
لا سيما إذا كان الثوم مبروحاً مع الحليب ، وذلك لتأمره على مكروب (كوج)
سبب لذل اسأشر . وهو موحد بمداغة في ندى حمد كثير من الامراض
مثل الأبرعوارا ، وحصى بصد ، وغيره . وهو محبب لبول الفشرة ،
وغير لوجه ، ومطهر للأعضاء من تعفنات لاسيما في الأطفال ، وذلك
يكون وقياً من الإصابة بتموئيد ومسك محض « رومبا » ، ومسكناً
للسعال الديكي ، إلى غير ذلك .

وقد قيل ان لبلاد التي يكثر فيها استعمال ثوم لاند وان تطول اعمار
اهلها ، وان يتمتعوا بصحة جيدة .

مضافاً إلى ما فيه من تفهيم ته مات الذخيرة ، والاشهانات المعية
والقروح المعدية ، مرشنة كانت أو حادة . كما به يدر الحصى ونسول ويجمع
الحصى في الكلى ، ولبيضان الحصى في الأنس .

هذا بعض ما وقفنا عليه مما وصل له الأنبياء من فوائد هذا النبات
النافع وقد ارجأنا معرفة باقي السمير دأماً لشار إليه في الحديث إلى متصلات
انكتب الضيفة ، فأنظر إلى حوامع كلم الانص (ع) تظليه وما اشار اليه وهو
في عصر لا يمكن ان يدرك اهوره ما أشركه أهل هذا عصر بعد حدوث
ابوسائل وعو لعقل الشرعي بالتجارب واتساع العلوم .

٢ البصل :

قال ابو عبد الله (ع) كل البصل فان له ثلاث خصال يطلب النجاسة ويشد اللة ويزيد في ماء والجماع (١) .

وقال (ع) أيضاً البصل يغيب نكبه ويشد الظهر ويرق بشرة (٢) وقال (ع) أيضاً بصل يذهب بالنصب ، يشد المعصب ويريد في الخطأ ويزيد في ماء ويذهب في شحى (٣) .

هذا قول لامه صادق (ع) مد الثرى الثمانى للإبرة وقبل اكتشاف مصادعه في تلك بل يوم كان ولم يطر إليه نفس الاعتناء ، اما اليوم وقد احدث بتجاربه تحوم حول هذه السمات الطبيعية لتذكر ما اودع فيها من الاسرار وسامع ، فقد تمكن الدكتور الافرنسي (٤) (لاكوفسكي) بعد الاحتمارات عديدة من تقرير فوائد بصل التي مثل استخراج بصل خاص منه لمكافحة داء السرطان ، ذلك الداء الذي ما راى سراً من الاسرار ، والذي يعيب معناه كثيراً في اكتشاف ميكروبه .

قال الدكتور (لاكوفسكي) مراراً واصل اشعار ، واهل ، يصح البصل التي في المستقبل من ام العلاجات الطبيعية لعائفة من الميكروبات وقال الدكتور (دامر) لبصل طعام ودواء في وقت واحد ويستعمله الانداء لاستدراار البول وامراض الكلى والاستسقاء ويعدل اكله نياً .
وقد اكتور آخر البصل يحتوي على مادة لها قيمتها عظيمة في تخفيف الآلام في الارب والخلق ، ويجاري الشمس الى غير ذلك .

- (١) الفصول المهمة للحر العاملي ١٣٧ (٢) الفصول المهمة ١٣٧
(٣) كشف الاحطار (٤) مجلة الحكمة البيروتية .

هذاما وصل اليه الطب الحديث من مائع العسل والمستقل كميل بمعرفة باقي ما ذكره الامام منها ، فتأمل وانصف في حكمك على معرفته الطيبة وانها مستفاد من آياته واجتهاده عن الوحي .

٣ — العجس :

قالت الاطباء في خواص هذا النبات انه مقرر للبول ، منه للمعدة على الدوام ومقوفا ، ومنبه لمعساتها ، ومسهل للهضم ، ويغلب به الروماتيزم . وهو ملطف وعمل للارياح (الفارات) وقد يولدها ، ومطهر للصدر ، ومشهي للطعام ، وشاف للحال مملوفا ، ومفتت لخصى الكبد وعرج للعلم . وقد قال الامام (ع) قبل اثني عشر قرناً .

كل الفحل فان فيه ثلاث حصال ، ورفه طرد الريح ، وبه يسهل البول ويهضم ، واصوله تقطع العلم (١)

٤ — الجزر :

قالت الأملاء في خواصه . الجزر يحتوي على مقدار من السكر الثاني وهو سريع التمثل ، عسر الهضم في معد الأملاء جيد عصير لائق ويكون مع العسل مقويا للشاء ، وكذلك يعيد في علاج الكبد والامعاء ويوصف للعصابين بسبق الصدر ، ومرضى الاعصاب ، ويساعد في عو احسام الاملاء ويزيل الرمل ، ويقضي على الديدان اذا اكل عبر مضوح ويريد الدم وينشاه في البدن ، الى غير ذلك من الخواص التي أدركها القب اليوم ونفذت به الاملاء وقد قال الامام الصادق (ع) في حديث روي عنه (ع) :

الجزر امام من الفولنج ، ومعيد للدواسير ، ومعين على الجماع (٢)

(١) الكافي لشفة الاسلام الكليني (٢) الفصول المهمة

أكل الحرر يسخر الكليتين ويقم الذكر «١»

٥ - البادنجان

قالت الأطباء في منافعه وخواصه: البادنجان غذاء ملائم لاكثر الامراض
فهو مقو للمعدة ، وملين للصلابات ، ومع الحل مدر للبول ومطبوخه ينفع
الطحال والبرص السوداء .

وقال الامام أبو عبد الله «ع» :

كلوا البادنجان ، فانه جيد للبرص السوداء ، ولا يصبر الصبراء «٢»

كلوا البادنجان ، فانه ينهب الداء ولا داء له «٣» .

٦ - القرع - (الربا)

قالت الاطباء فيه : الدباء أو القرع وهو اليقطين ايضاً : مبرد ومرطب
للبمع ، ومفتح للسدد ، ومدر للبول وملين للمعدة لا سيما معدة المحرورين
ومفيد للبرقان والحليات الحسرة ، ويستعمل كثيراً لدوي الارق الشديد ،
واما الذين تعذبوا منتصف العمر وانحطت قواهم وعقوبتهم فعليهم ان يكثرؤا
من اكل القرع فان فيه مزايا خاصة لتجديد القوة والاستسجة .

وقال الامام جعفر بن محمد «ع» : الدباء يزيد في عقل والسمع ، وهو
جيد لوجع القولنج «٤» .

اقواله في بعض انفعاله والخضر

يؤكد العلم ان لقواكه والخضروات تأثيراً خاصاً في سير بعض الامراض
بل اكثره لذلك ترى اكثر الاطباء ينصح بالاكثر من اكلها لا سيما النصايب

(١) كشف الاخطار (٢) كشف الاخطار (٣) كشف الاخطار (٤) كشف الاخطار

الرئة والنفوس وانسأهما وما لا شك فيه أن تأثير الثمار في الجسم البشري كسواها من أنواع لمداء اعني ان ذلك تابع لتركيبها الكيماوي ونسبة المواد الخفية والسكرية والآرونية الموحودة فيها لذلك ترى ان لبص منها هاضما والبعض الآخر ملياً وقصاً مدراً ورائماً مقوياً الى غير ذلك من الخواص وتأثيرات في الأبدال .

ثم يعلم أن أهم ما يلاحظه علم حفظ الصحة فيها ويأمر به الأطباء مرصاهم في ارشاداتهم بسمية قبل ملاحظة خواصها ومضاعفها ، هو تنظيفها وغسلها مما يسبقها من الخارج ، كالغبار ، والتراب ، وما علق بأيدي الفلاحين ، والساعة ، من كل ما يحمل الجراثيم الخارجية . فانه اذا اكلاها الانسان غير مطهرة بالماء دخلت البدن وهي حاملة لتلك الجراثيم واستوطنت بمعدة ، فيحدث عند ذلك ما كان يحذر منه ، من فتق ميكروبي الجسم وعلى هذا ترى الأطباء لا رائوا يصفون مرصاهم ومن استشارهم بعمل كل فاكهة قبل اكلاها ، ويحذرونهم من اكلاها قبل غسل .

وقد امر الامام الصادق عليه السلام بذلك قبل ان يدرك نصف ذلك وقبل ان يلتفت اليه اي معالج ونبيب . حيث يقول « ع » :
 ان لكل ثمرة سم ، فاذا ايتم بها فامسوها ناء ، وامسوها فيه « ١ »
 واليك بعض تلك المواقف والحصص على سبيل مثال ادلم يمكن بيان كل ما ورد عنه « ع » في مثل هذا الكتيب الصغير .

١ - الغيب

قال الامام « ع » الغيب (الزبيب الساعي حل) يشد انعصب ، ويذهب الصدب ، وطيب النفس « ٢ »

(١) لمب الأتمة وكشف الاخطار وغيرها (٢) كشف الاخطار

وقال «ع»: شكنا في من الانبياء الى الله العلم فأمره بأكل العنب
وفي بطن ان نوحا شكنا الى الله العلم فأوحى الله اليه ان كل العنب (١)
وقال الاملاء ان للعنب فعلا ثلاثيا فهو مزيل للحمية، ومق الدم
ومغذ للبدن وعصيره مجدد للبري ومنبه للدورة الدموية ومفيد للتخدرات
المعدية، ونافع في مداوات الكبد والكلى، ويشفي من داء الحميات، وان
المداوات به تزيد في الدسيميا (سوء الهضم) وسقرس وامراض القلب
والقصراء والريج والواسير، ويخفف من وطأ السل والسرطان، وفيه من
الفيتامينات أ- بي- سي .

وتقول علماء الطب مكينوي انه يشد سفارة البس في زمده ويضع
البسحان واحتقان الحناغ، وفيه شيء من الأرسنيك (مستحضر من سم
الفأر) به يحمل الوجه والبشرة، وعلى هذا قد يمدد ليعالج بالزهري
«السفلس» والسل والسرطان

فتأمل كلمات الامام (ع) على حتمارها، تراها تشير الى اكثر هذه مافع
تي ادركتها الاملاء فل شد مفسودها بالنفس وبسبب التناج، اكثرها

٢ - التناج :

قال الامام (ع) : كل التناج فانه يفتي الحرارة، ويرد الخوف،
ويذهب الحمى (٢)

وقال (ع) : لو علم الناس ما في التناج ما داواوا مرضهم إلا به،
الا انه أسرع شيء منعة للفتؤاد خاصة، فانه يمرجه «٣»

(١) وسائل الشيعة ص ٢٩٩ (٢) الوسائل ج ٣ ص ٣٠ (٣) كشف الاحطار

وقال (ع) اطعموا محمديكم لتفاح ، فاشبه افصح من التفاح «١»
 هدا ما ذكره الامام (ع) في كتابه القصار الجامعة لكل ما أطراه الاطباء
 قال الاطباء فيه التفاح مفرح ومقو للقلب والدماع والكبد آكلًا وشمًا
 وهو مفيد للحنقان والربو (صيق النفس) ومصلح لصعته المعدة ومبه شهوة
 البهام ، ومنبوجه مصلح للسعال ، وهو يحمي لأمر من الجهد وحاسب البهام

٣ - الرمان

قال الامام «ع» اطعموا مسيحيكم ارمال فانه اسرع لشبابهم «٢»
 وقال (ع) كلوا الرمان بشحمه فانه يمدح المعدة ، ويريد في الدهن (٣)
 وقال الاطباء الرمان مصف للدم ، ومولد لضعف الصالح ومسطط المحروص
 ومفتح للسدد ، وملين للطنان ، ومدر للبول ، ومقو للكبد ومفيد لليرقان
 والصفحان ، وحنقان القلب ، والسعال الحاد ، وهو مصف للصوت ، ونحس
 لرويق الوجه ، ويروي به البدن ، وينفع من الديدان .

أنظر الى كلمة (اسرع لشبابهم) تجد حل هذه الخواص التي ذكرتها
 الاطباء موجودة فيها ، لا يصح لشبابهم الا اذا معي الدم وتولد الخلط
 الصالح وقوي الكبد وارتداد روي الوجه وحصل رواء البدن ، ثم انظر أيضاً
 الى قوله (ع) يمدح المعدة ، فان المعدة اذا دبت قويت على الهضم ، والعشاء
 اذا هضم جيداً اولد الدم الصالح ، واذا صلح الدم صلح البدن ، واذا صلح البدن
 رأت عنه كل ما ذكره الاطباء من الامراض فيها لها من كلمة جامعة لا
 يعمها أهل ذلك العصر ويدرك معانيها العلم الحديث .

٤ السرحل :

قال فيه الامام الصادق (ع) « السرحل يحسن الوجه ، ويجم الفؤاد »
وقال (ع) « من أكل سرحلة على الريق طاب مأواه وحسن ولده »
قال (ع) « كل السرحل قوة للقلب ، ودكاء للفؤاد »
هكذا وصفه الامام (ع) وهو لعمرى لا يعدوا أقوال الاطباء بعد
التجارب والتحقيق العلمي والعمل :

قال الاطباء لسرحل يحسن الوجه ، وهو مريح ومقو للقلب والدماغ
والعدة ، وعسر للروح الحيوانية والنفسانية ويمش الكثير من الاعضاء
كالكلى وامثاله لذلك يدر اموال وطى اعدة ومحف من الآم .

٥ - الثبر :

قال ابو عبد الله (ع) « ان ثبر يذهب بالدمر ويهدد العظم ، ويذهب
لشعر ويذهب بالداء ولا ينحاح الى دواء » (١)

ذكر الامام (ع) « ان كثير حوامس هدد الكلى على مقدار ادراك
سائله ولكن العلم والتجارب انتبها وادركت غيرها

قال الاطباء ان الثبر هو انثر اختوي على العناصر المعدنية ولادة السكرية
تبي تبيد الجسم فائدة جلى ، فهو يحسن الجسم وينظم الاغذية ويقوي الجسم
ويصير الوجه ويمش العضلات ، وإذا أخذ ليلاً طم حركات الامعاء واكس
الجسم صحة ونشاطاً ، وبالجملة فهو لينة وعذاء وصحة وقيل إنه يهيدى علاج
كبد ، وفساد الدم ، ويوصف لداءى الل والسرطان .

٦- التمر :

قال الامام جعفر بن محمد (ع) ، وقد وضع بين يديه طبق فيه تمر ؟ ما هذا ؟ فقول له : البرني فقال : ان فيه شعاء « ١ »

وقال (ع) : ان فيه شعاء من السم ، وانه لا داء فيه ولا غائلة ، وان من أكل سبع تمرات عجوة عند منامه قتلت الدبداء في نفسه « ٢ »

أراد الامام (ع) ان يحث الناس على اكله لقوله فيه شعاء ، وقوله لا داء فيه ولا غائلة ، دون ان يصل منامه وخواصه لما فيه من كثرة الفوائد التي لا يستعصي عنها ، وسكن علم أطباء خواصه وصرح بها بعدد إذ

قال الأطباء : ان في التمر فوائد طبية كثيرة فهو يسخن البدن ويخففه ويولد دماً عريضاً ، وان نفع في الحلب نفع من ضعف الباه ومعلية ، يهد في الآفات الالتهابية ، واحمال الياس . وللالتهابات الرئوية وتبعضات بطرق اولوية ، اما السر فهو نافع في مت الدم والاسهال واصلاح البنية ، الى غيرها من شافع ، وقيل انه نافع للسرطان ، نعماً ذلك لما يحتوي عليه من مادة (الماغيزيوم) التي لها العلاقة الوثيقة مع السرطان ، ولقد ثبت لدى المتقدم ان اهالي الاراضي التي تزرع التمر بكثرة تكون قليلة الاصابة بهذا المرض ، وسوف يظهر مستقبل الصب أكثر من هذه الخواص لهذا التمر النافع الطيب حتى يعم كل الامام (ع) في قوله فيه . « فيه شعاء ولا داء فيه » التي تشير الى كثرة فوائد وخواصه ، يبا لها من كلمة جامعة .

(١) الكافي

(٢) الكافي ثقة الاسلام للكليني .

٧ - الحس :

قال ابو عبد الله (ع) : عليكم الحس فانه يصلي الدم (١)
وقال الاطباء : ان الحس معنى ماواع انقباضات ، وفيه كمية كبيرة من
الاملاح المعدنية ، بشرط ان يؤكل منه ما كان عرضه على الشمس أكثر ،
لا ما احتبأ داخله .

وقال الكيماوي (بيومان) : الحس بوفرة عناء الحديد ، يريد كريات
الدم الحمراء ويريد الاحمرار في حدود آكلية وشفاهم ، ويهدي الاعصاب
ويحبب شعاس وبولي تمسين بريقاً ويريد في لون الشعر وكلة من تنقية الدم .
فتأمل في كفته الجامعة سلام الله عليه .

٨ - الرزق :

عن ابي عبد الله (ع) . نعم الرزق الهدية (٢)
وعنه أيضاً (ع) : عليك بالهدية فانه يريد في الماء ويحس اوله (٣)
وعنه أيضاً (ع) : من بات وفي حوزة سبع ملاقات من الهدية آمن من
القولنج ليلته (٤)

وقال الاطباء : ان الهدية تنبذ في ضعف الاعصاب ، وضعف البصر
ويعاد الدم ، وانها ترد قوتى الاحصام بعد التصف والهراس ، وتنشط القلب
وسكند ولكتلين ، وتدفع ارحم في تعدين مزاجه وتنقيته ، وتعصي على الخبيات
يا الله ما اطع كلة الامام (ع) وما اجمعها لحل تلك الحواص التي عروها
الاطباء ودكرتها بعد تلك الدة غير القصيرة . تأمل تجد أن في كلة - يزيد
في الماء ويحس اوله - حاستين وفأنتين لم تحصل الا بعد تعديل مزاج

(١) رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي . ٢ - ٣ - ٤ : في الخارج ١٤

الرحم وتفتيته ، وبعد أن نفوي القلب والعصب وبعد أن تعوذ قوى الاحسام
بعد الصعف والهرال فكانه (ع) كال قسـد ذكر جميع تلك الآثار بذكر
نتائجها من الزيادة في الماء وتحسين الولد .

الى هنا مكنتي بهذا الأمر القليل مما ورد عن الامام ابي عبد الله عليه
السلام من الخواص والنافع لتي ذكرها للفواكه والخضر كنمودج ليس
وعور علمه وجربل معرفته بهذا العلم الحليل . اذ لو أردنا سرد جمع ما عثرنا
عليه فضلاً عما لم نثر عليه في الكتب والمجاميع لعاق لنا هذا المختصر . على
أن المبحث مهم راجع كتاب الاطعمة والاشربة من فقه الامامية ، وامر
النظر فيه ، وبما فيه من الآداب الجملة الواردة في الاكل وشرب ، قدما
وحينها وبعدها ، وما جاء من البحث في وقتها . وبما اقسام ما كولات
واشروبات ومقارها وقوائدها ، والتفصيل الوارد في اللحوم والحلويات
ولفواكه والالوان والادهان وغيرها . ليحد هناك عملاً حياً ، وبإحسانا صافية
قيمة في القلب مما يحملك مدعياً حاصلاً . الامام صادق عليه السلام ، في
مقدم المتخصصين بعلم الادب . قبل علم الشرايع والادب ، ويحت (١)
الى انه صواب الله عليه هو الحافل بعينه الثمينة ، وعنده بحديثه وهو اس
لحديثه (٢) ويده عقده وهو اس عذره (٣) وهو بعلم الوحيد بحقائقه
ودقائقه وعنده قناداته وجداداته (٤) فكما هو المصدر والمورد في
العلوم الدينية ، كذلك تنتهي اليه تلك الدروس العالية في علم الابدان .

(١) يطمئن ويحصى . (٢) يقال ذلك للعالم بالامر . والجدة
باطن الامر وحقيقته . (٣) يقال لمن يده اخل والعقد ، وللعالم
بكل جريئات المسألة . (٤) القنادات القطع الصغار تتساقط من
الذهب والجدادات قطع العصا ويراد منه الاطاعة بكل جريئات الامر ودقائقه

من كلامه الخالدة في الطب :

إن للإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من الكلمات الطبية الخالدة والآراء القيمة الحكيمة ما نوظفها ونعمل عليها لعلنا نكون أسماً ثابتة عامة تقوم عليها دعائم الطب ، وأركان حفظ الصحة في كل عصر ومصر ولكل حيل من الأجيال فلعمري إنها الكلام الفصير التي قصرت عن فهم كنه مراميها طلس الأطباء و خول العلماء إلا بعد مرور العصور وتعاقب الأجيال وتقدم عقل الدشري ؛ وكثرة التجارب العلمية الواسعة .
واليث وي بلي مع ما عثرنا عليه من تلك الكلام طيب تقدمها ككشاهد عدل على ما نقول :

قال الإمام أبو عبد الله (ع) كان طيب يسمى بالمالح فقال موسى ابن عمران (ع) يارب من الدواء ؟ قال مي قال (ع) ومن الدواء ؟ قال : مني . قال . فما يصنع الناس بالمالح ؟ قال : طيب بذلك أنفسهم . فسمي بالمالح طيباً لذلك (١) .

وقال (ع) ' احتجب الدواء ما احتمل يدك الدواء (٢) .

وقال (ع) ' من هرب صحته عن سمه ومالح سمه شيء ، ثاب فاب إلى الله مه برتي . وفي لفظ - فقد انار على سمه (٣) .

وقال (ع) غسل الاناء ؛ وكبح الغناء بحمة بررق (٤) .

(١) البحار ج ١٤ (٢) الفصول المهمة ٣ « الفصول المهمة وقد ورد هذا المعنى في غير واحد من احاديث اهل البيت والمراد سحق الادوية بالطبيعة مهما تمكنت منه وعدم تعديل المراج بالعلاج .

(٤) كتاب الاثني عشرية . وانظروا ان القصة من هذا الحديث هو الحث على النظافة والكسح هو الكس والفناء ساحة الدار .

وقال (ع) : اقل من شرب الماء فانه يعد كل دا (١) .

وقال الامام -ع- : يعني لتشيح الكبر ان لا ينام إلا وحوفه تمتلئ من الطعام فانه اهدأ لثومته وأطيب لسكرته (٢) .

وقال -ع- لعنوان البصري : إياك وأبنا كل ما لا يشتهي ، فانه يورث الحماة والبلة ، ولا تأكل إلا عند الجوع ، وإذا أكلت فكل حالاً ، وسم بالله وادكر حديث رسول الله : ما ملاه آدمي وعاء شراً من بطنه ، فإذا كان ولابد فثلث لصمامه ، وثلث لشرايه وثلث لنفسه (٣) .

وقال -ع- : كل دا من النخعة إلا الحمى ، فامها ترد وروداً (٤) .
وقال -ع- : إن عامة هذه الارواح (جمع ربح) من برة العالة أو الدم المحرق أو السم المالب ، فليشغل الرجل بمراعاة نفسه ، قبل أن يعطب عليه شيء من هذه الطبايع فيهلكه (٥) .

وقال -ع- : إن الشيء للبرص يكثر (٦) .

اقول : وفي هذا الحديث الشريف حث وتأكيد على الراحة المطلوبة بمرضى مصنفنا كما عليه حل أثناء هذا العصر من كاهم .

وقال -ع- : لو اقتصد الناس في نعيم الاستقامت اندابهم (٧) .

وقال -ع- : النوم راحة الحسد ، والنطق راحة الروح ، ولست سكوت راحة العقل (٨) .

وقال -ع- : ليس فيما اصبح اليدين اسرامه ، انما الاسرام فيما اتلف

- ١ - ١٦٩ وفي الكلى والانقباط للقمي في ترجمة البصري « ٤ » رواه الرقي في المحاسن « ٥ » البحار ج ١٤ ص ٥٤٦ « ٦ » الكافي .
« ٧ » الفصول المهمة ، « ٨ » تنبأ الس الصدوق .

اللال وآخر البدن (١)

وقال (ع) : الدواء أربعة ، الحجامة والقلاء والتي والحمة (٢)

وقال (ع) : لا تدخل الحمام إلا وفي جوفك شيء يصيب منك وهج المعدة وهو أقوى للبدن ، ولا تدخل وانت ممتلئ من الطعام (٣)

وقال (ع) : الاستلقاء بعد الشبع يفسد البدن ويمر به طعام ، ويسل الداء (٤)
وقال (ع) : وقيل عن الرضا (ع) : لا تقربوا النساء من أول الليل صيفاً أو شتاء ، وذلك لأن المعدة والعروق تكون مثنية ، وهو غير محمود إذ يتولد منه القولنج والعالج ، والقوة ، والقوس ، والخصاء ، أو تقصير البول أو الفتق أو ضعف البصر فإن أردت ذلك فليكن في آخر الليل فانه أصبح للبدن ، وارخى للولد ، وادك للعقل في الولد ، ولا تجامع امرأة حتى الاعتاش وتكثر مداعبتها وتغمر نديها ، فأنتك اذا فعلت ذلك عادت شهوتها ، واحتجج ماها ، لأن ماها يخرج من نديها والشهوة تطير في وجهها وعينها ، ثم اشتهت منك مثل الذي نشتبه منها ، ولا تجامع امرأة الا وهي طاهرة ، فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ولا تخلص حالاً ، ولكن تميل على عيمت . ثم انهم للبول اذا فرغت من ساعتك فأمن من الخصاء . ثم اغسل (٥).

وقال (ع) : ان للدم وهيئته ثلاث علامات : النرة في الجسد والحكة في الجلد وديب الدواب (ما يتجلىه الانسان كدبيب الحمل في بده) (٦) .

وقال (ع) : . الحمى تخرج في ثلاث ، في العرق ، والبسل ، والتي .

وقال (ع) : . خير ما تداويتم به الحجامة وعللي والحمام والحفنة .

وقال (ع) : . اغسوا ايديكم قبل الضام ومعه فانه يبي الفقر ويزيد في

(١) الفصول المهمة (٣) الفصول المهمة (٣) الفصول المهمة (٤) تحار الانوار

(٥) البحار وغيرها (٦) هذا الحديث وما بعده عن البحار ح ١٤

العمر أقول . بهذا أمر الامام الصادق أصحابه وتابعيه ، وعلى العمل به
حسبهم مشوقاً إليهم بقوله (ع) - انه ينبغي الفقر ويريد في العمر - ومعلوم ان
بني لعقر واطاعة العمر من ناح لصفة الحاملة من عمل اليدين قل الصمام
ومعده ، وقد اثبت الطب وحكم التجارب عملية والعملية الكثيرة ان عدم
غسلها مما يوجب الأمراض المصنعة لي فهد يدعي بعضها بالموت او بفقر
المحتم ، ذلك لان بدلية ميكروبات الأمراض بواسطة لمس الاحسام
الخارجية اذا ما لمسها الطعام ولم يغسلها تم اكسابها ميوناً تنتقل اليكروب
الى اللحم ومنه الى المعدة ومن المعدة الى كبد وتنتقل ثم ساير اعضاء البدن
ومن البدني ان ميكروب ينتك ابي ما وجد محالاً للتثاثر أو محلاً مستمداً
عمول عود وتفرجه وبالاخير لتثاثر به والاضرار لجميع البدن فاذا مرض
الانسان بسبب هذا الميكروب ينتقل الى البدن بواسطة اليد ميونة لاشك
انه يحسر ماله بالندوات وعمره باستعمال ذلك ارض اما اذا اترم غسل اليدين
ولم يحمل محالاً لدخول ميكروب الى جسمه اكتسب الصحة ولم يحسر ماله
فيبقى منه لعقر ولا عمره فتطول حياته وهذا هو محمود من قول الامام
(ع) انه ينبغي الفقر ويريد في العمر .

وانما شرحت هذه الكلمة دون غيرها ولو على وجه الاحمال فليس لان
غيرها لا تختص الى بيان او تفصيل في وان احتاج شرح اجميع الى مجلد
صحيح ولكن لأبين لك ان الامام (ع) كان يحمل في القول ويشير في
أكثر كلامه القيم الى أميد الخواص وابع ما يتكس ان يسر كة السامع يومئذ
وكأنه كان يلاحظ على الدوام حال المستمع وطبيعة السامع ، وينظر الى القول
اشهور - كهم الناس على قدر عقولهم - حرصاً على الفائدة ، وطبعاً للنفع العام
على ان كلامه (ع) كان بعيد النرى ، عظيم الغررى - يذكره كل عقل على

حسب تقدمه وتدرجه ، لذلك ترى في هذا العصر وقد اكتمل العقل ، أخذ يدرك منه ما لم تكن تدركه العقول الماضية ، وهذا وأبهم الحق هو الكلام اللهم ، والعلم السماوي الذي علمهم إياه حده النبي الأكرم عن جبرائيل عن الله تعالى وما أطلع قول من قال .

وتابع إماماً قولهم وحديثهم روى حديثاً عن جبرائيل عن ثماري

المصادق (ع) والطب الروحي

كما أن الأحاسان تمرض ، فتفقد صحتها ، وتحتاج إلى العلاج ، كما يمرض الجراحون ، ويعد بها صحتها المعقودة ، كذلك الأرواح والنفس ، فإما تمرض بانحرافها إلى الرذائل والصفات السلبية ، فتحتاج عندئذ إلى العلاج ، كما يقوم أودها ليرجعها سيرتها الأولى من صحة الانساق والأخلاق السليمة والصحة الجيدة وبممارسة أوضح أن الأرواح والنفس إذا تعلقت عليها الرذائل من الصفات وتسميت عليها الشهوات الحيوانية والعواطف الدنيئة انحرفت صحتها ، وفقدت رونقها الروحي وميرتها النفسية في بها متارة عن الحسية الكثيفة وعمت شفافيتها ولفافتها في كانت عليها حال صحتها يوم كانت سليمة .

ولقد نال الحكماء والفلاسفة تلك الأدوية النفسية ، والاستقام الروحية بأنواع العلاجات ، منذ تصور العارة حتى اليوم . ووضع علماء نفس وأساتذة التربية ، أحكام لقوانين واتقن النظم والقواعد لأصلاحياتهم يملحوا ، ولم يحدوا لها علاجاً حاسماً ، ولم يفتروا على دواء ناجح لعلاجها سوى الدين السماوي الذي هبط على الأنبياء وأرسل ، ليرفع هذه الانساسة من حضيض الرذائل والجهل إلى مرتفعات النعمان والفرقان والذي جاء لإسعاد هذا الخلق كما يعيشوا بسلام وهناء . ولينتلج في الأرض صبح الرشاد . فترهو محصورة

الحوادث برياض السيم ما دام الناس يصلون بعبادته ويتبعون سبل تعاليمه وارشاداته ، فما من طبيب أدري بادواء النفوس من يارى النفوس ولا حكيم أدري بأسقام الأرواح كالدين ، ولا عالم اعرف بطرق علاجها وأساس شفاها كالشارع المقدس .

إذا قال ليدري أثره الفاعل في تطهيرهم ، وإن له لمعجز باهرة في اصلاحهم تفوق معجزات الطب الفنى في مداواة الاحمام فما أشبه الدين بالسر ، لولا ان الدين حير كله . والسر شر كله وما أشبه منطقته بسلس الأنبياء الذين عرفوا الداء والدواء ، فأرحموا الاممجة المبحرة الى صحتها واعتدالها .

فلقد جاء الدين الاسلامي الخفيف بالاخلاق الفاضلة ، حطاً لصحة النفوس البشرية ، وأمر متممه عليها وقاية لارواحهم ونفوسهم من ضرورها ، كما ان النبوة الكبرى قد تكلمت بصلاح البشر من حاجتي الروح والحمد فكانت فيها حياتهم وسعادتهم ، وتقدم ورقية ، في عالمه الدنيا والآخرة . قال الله تعالى : (استحيوا الله وليرسل اذا دعاكم لما يحكيكم) وقال تعالى .

من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياه ميسرة وقال عز من قائل قد صاكنكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ، وقال سبحانه . وازل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين .

هذا وقد بعث النبي الامير صلى الله عليه وآله ، وهو ينادي : اعايشوا لآتم مكارم الاخلاق ، معاش (من) طيبة حياته الشريفة ، وهو يندب تعاليمه الحكيمه ، ومكارم الاخلاق الاسلاميه الفاضلة ، في نفوس الامة ، وينتد لها طريق الحياه السعيدة روحاً وجسماً ، حتى رفعه الله تعالى اليه ، فلم يهمل هذه الناس سدى ، بل حلب فيهم لتعليم ، كتاب الله ، وعثرته ، فكان

لقرآن المجيد كتاب الله الصامت والعزة النبوية كتابه الناطق ، الذي يوضح للناس ما خفي عليهم من تمانيه الاصلاحية ، ويرشدهم بتوضيحه الى ما لم يدركه سواهم من الكنوز القرآنية الخفية .

أجل ولقد كانوا هم الادلاء على الخير والهدى والمرشدين الى طرق السعادة والحياة الحقيقية ، كما كانوا هم الاطباء للنموس بكل ما تحتاج من «علاجات الروحية ، والمداواة النفسية» .

لذلك ترى كل امام من اولئك العزة الطاهرة كان يعالج بعد النبي (ص) ادواء أهل عصره بوع من الملاح الروحي يوافق عقولهم ويلائم مداركهم كطبيب يواسي مرضاه بكل عطف وحنان ورأفة حتى يوصلهم الى ساحل الصحة والسعادة .

ولما كان عصر الامام أبي عبد الله حمزة بن محمد الصادق عليه السلام عصرأ مليئاً بالأهواء المتعاكسة ، والآراء المختلفة ، والاحلاق المتعددة ، ولما ذهب المتشعبة ، عصرأ فسحت فيه الاحلاق الاسلامية ، ونسبت النموس ، وانحرفت صحة الارواح ، كان الامام (ع) يرى نفسه - بصيعة الحال وحسب وظيفته الهوى - هو الطبيب المسؤول امام الدين عن صحتها ولتكفل بتعليمها ومداواتها .

وكيف لا يرى نفسه كذلك ، وهو كتاب الله الناطق ، الذي قال النبي « من » فيه وفي آياته وفي القرآن : (اني محلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما انا تمسكتهم بهما لي تصلوا بعدي امدأ)

بمع كان ابو عبد الله (ع) يرى نفسه هو المسؤول عن علاج هذه الأمة ومداواة أمراضها الروحية ، التي انتابت نفوسها بطغيان الرذائل على الفضائل ، فكان (ع) يطبها بانواع من أقواله الحسكية ، ومختلف ارشاداته

العبيدة ، وتعالجه الشامية ، حسب مداركهم وشعورهم شأن الفيلسوف لنداري والطبيب المداوي .

واليك نودح من طه الروحي ومعالجته النفسية التي اراد بها شفاءه من اسقامها المتراكمة بالفرد والمجتمع ، مكتفين باقليل عن الكثير ، بعدم اتساع هذا الجهد علاذاه كل ما ورد عنه عليه السلام في هذا الباب فيقول :

١ — الغضب :

المغضب حالة في النفس تثيرها أمور منتظرة أو غير منتظرة ، فتخرج العقل عن استقامته - ونصد العصب عن رشده وصوابه ، ونعقده سلطانه على فكره وادراكه فيختل مزاج المهن - وتنبأ الاعضاء فيها للتك والانتقام ذلك لان الدم يشور فيها فيصرع الى القلب ، ثم ينتشر منه في العروق ، ويرتفع الى اعالي الرأس ، فيحمر الوجه ، وتفتح النودح ، ثم يجيش في الصدر فيعسر الوجه ، وتكش لثنتان من الاسنان ، وهناك تتأهب الاعضاء سبب هذا الثوران في الدم للتك والانتقام ، وقد قيل فيه :

ولم ار في الاعداء حين احتربهم
عدوا لعقل لره أعدى من العصب
وأهم أساهه الثرانة أو الامراض أما الاسباب البيئية له فكثيرة منها لراح للعصب والتسمات الحادثة عن اكل الحادة وشروبات الروحية ، كما ان لمحيط والبيئة والتربة الأثر البليغ في احداث العصب وشدة وطأه .

قال بعضهم : ان من الاسباب البيئية للعصب ارضه والمحب والمراح والهره والمهارات والعدو وشدة الحرص على حصول المال والجاه ، وهي باجمها احلاق رديئة مدمومة ، ولا خلاص منه مع ققاء هذه الاسباب الا بازالة هذه الاسباب الممرضة الى اصداها .

وان الغضب من العواطف كثيراً من الامراض التي لا يستهان بها كالاصابة
بالسل الرئوي ، وسوء الهضم ، والتهاب الاعصاب ، والريف الدموي بانواعه
وقيل ان المضروب قد يصاب بخالة شبيهة بداء الكلب ، بحيث اذا عص احداً
مثلاً أدى الى موته ، مما يدل على ان في ريق المضرب سمّاً راعافاً ، لا يؤثر
على صاحبه غضب ، بل يؤثر أيضاً على من يقع عليه .

فالمعصب داءٌ روحي ومر من نفساني خليل يصير مصاحبه أولاً وكثيراً ما
يتعمده الى ان يوقع مصاحبه في ارتكاب الجرائم من غير واعية أو ادراك
وكم عالم الحكماء والفلاسفة والافلاكياء والعلماء هذا الداء بانواعه بعلاجات
رحمة شفائه ، ولم يفلحوا . ولكن الدين الاسلامي الحكيم قد عالج به بأحسن
لعلاجات وانجيها . وهذه صداً بمختلف انوافيت . كما ورد في الحديث
النسوي شريف قوله صلى الله عليه وآله .

إذا وجد احدكم من ذلك (أي معصب) شيئاً فان كان قائماً فليجلس أو
جالساً فليتم من لم يزل بذلك فلينوضأ بالماء البارد أو يمتلئ من النار لا
يظن بها إلا لئام « ١ » .

وقال الامام الصادق (ع) : المعصب ممناع كل شر (٢) .

قال « ع » : المعصب بمنفعة لقب الحكيم - ٣ -

وقال « ع » : من لم يملك نفسه لم يملك عمله - ٤ -

وقال « ع » : اذا لم تكن حليماً فتعلم . وفي الآخر . كفى بالحلم ماصراً (٥)

وقال « ع » : من ظهر غضبه ظهر كيده ومن قوى هواه ضعف حرمته (٦)

(١) البحار وكشف الاحطار (٢) الكافي في باب الغضب

(٣) الكافي (٤) الكافي (٥) الكافي (٦) لمجارج ١٧

٢ الكذب :

يكذب انحراف النفس عن صفة الصدق ، والتواء الروح عن أداء واحدتها
الإنساني ، وهو مرض فردي واجتماعي حملي في صاحبه من اعراس
الذات كالعش والتماع والمداينة والقدر والعيانة والربا وحلف الوعد ونقص
المهد وغيرها ، مما كان الصدق واقياً له منها ، وحافظاً للنفس من الوقوع فيها
على ان الكذب هو نفسه فيصح لا يليق بالإنسان معتدل المراح ، أن يتصف
به ، فيكون عضواً قاسداً معسداً في مجتمعه ، يهلك نفسه ويميت الآخرين
فيمرضوا بمرضه .

وقد قال الامام الصادق « ع » فيه . لاداء ادوي من «كذب» (١)
من كثر كذبه ذهب بهاؤه (٢) من صدق لسانه ركا عهده (٣)
ان الله خلق للشر افعالا ومعانيح تلك الافعال الشراب والكذب شر من
الشراب (٤) .

إياك وصحة الكذاب ، فال كذاب يريد أن ينعك فيصرك ، ويقرب
لك البعيد ، ويبعد لك القريب (٥)

٣ — الحسد :

الحسد كراهة بعة بغير وجب رواها ، وان الحاسد لم يزل يتطلع الى نعم
الله على عباده ، فلا يها له حال ، وما الطف ما وصف الحساد انو الحسن
التهامي بقوله :

أني لأرحم حاسدي لشر ما صمت صدورهم من الاوعار

(١) الخليفة ج ٧ ص ١٩٦ (٢) الوسائل (٣) الكافي

(٤) جامع السعادات (٥) كتاب العشرة

ظروا صنيع الله بدميوتهم في جنة وقوتهم في نار
وهو داء في النفس اشد من داء الجمل ، لان الجمل يطن بئاله على العير
اما الحسود فانه يطن بئال الله وبعده على عبادته ، ويتألم من وصوله الى غيره
وهو العدو والاسبب وطالب روال نصمة عن غيره وان لم تحمله ولقد قال
رسول الله - ص - : ان لنعم الله اعداء آ قيل له ومن هم يا رسول الله ؟
قال (ص) . الذين يحدون شام على ما آتاهم الله من فضله .

وهذا الداء العسافي لم يحدث ؛ لا عن حس في الروح ، ولا طواء النفس
على شر ؛ فاذا ما تمكن من امره افسد اخلاقه ، وسافه الى القناخ والحرائم
واوقع صاحبه في اشد الآلام - مية - والاستقام المديبة ، كما قيل .
افسدت بصفت الحسد وهدمت اركان الحسد

واذا حصل في امة اوقعها في الشقاق والدمار ، واذا استولى
على احد ارجع عداه على صاحبه . لا الحسود دائم العذاب ، مستمر
الالم . ولذا .

قال الامام الصادق (ع) . لا يسمع الحسود في راحة القلب (١) .

وقال (ع) : ليس الحسود غني (٢) .

وقال (ع) : الحسود ذو همس دائم ، وقلب هائم ، وحر لارم . وانه
لكثير الحشرات متعاضد السيئات ، دائم الهم وان كان صحيح البدن (٣)
وقال (ع) ان الحسد يأكل الايمان ، كما تأكل النار الخشب (٤)

(١) الخصال باب العشرة .

(٢) الحادي عشر (٣) كشف الاحطار .

(٤) الكافي في باب الحسد .

٤ — الكبر .

تذكر في الأساس حال نعر النمس تدعو الى مجاورة الحد في اعطامها واحتقار العير ، ومباراة اوصح . هو استعظام النمس ورؤية قدرها فوق قدر العير .

وهو داء عصا في الدفوس الواضحة يحدث من صيق دائرة نظر بالتكبر الى نفسه ، عند ما يرى فيها فعيلة ليست عند غيره ، دون ان ينظر الى نقائصها وكجالات الغير .

وان لهذا داء من عوارض رمية النفس ، ما يوقع صاحبه في كثير من اردائل المستفحة ، كاعتراره بالظلم . وعدم احتسابه لحقوق الغير ، والخذل . والحسد . وعدم الاضاد للحق ، وعدم قبول الصيحة واعراضه عن الارشاد . وغير ذلك . مما يلحقه تكبر . فتكبر الى ارتكابها والاتعاد عن مكارم الاحلاق ، وادى تفرقه آثار الامم (ع) بقوله « من » ما من أحد بقيه لا من دله يحدها في نفسه (١)

وقال (ع) : لا يضيع ذو كبر في إنشاء الخس (٢)

وقال (ع) : لا حول أصغر من العجب (٣)

وقال (ع) : رأس الحرم شراسع (٤)

وقال (ع) : ثلاثة مكبه البصاء . العجب و سدى والعدم (٥)

• مصب الوعر •

حلف انوعد حاله تنصف بها نفس الخبيث . وتمتصها الروح الواثقة

(١) الكافي باب الكبر . (٢) الكافي باب العشرة .

(٣) تحف العقول . « ٤ » الجارح ١٧ . « ٥ » تحف العقول .

وهو داء مصانى اذا ما اتلى به البرء حرم من ثقة الناس به ، وحر الى نفسه في محسبه ومحيطه الويل وفقد في اصحابه واحوانه التعارف والمحبة ، هذا ضرره في صاحبه ، اما اذا ما عشا - خلف الوعد - في المجتمع كال داء اجتماعياً خطراً يهبط سداً دون سعادته ذلك المجتمع ، واستقام معاملاته وحصول التعاون والثقة بين افراده .

ومن معلوم ان مثل هذا الداء المتعال تتمعه بالموسس المزملة لم يحمده لشأنه عقار الطيب محالاً ولا دكاه بعلبوس سداً اذا لم يردعها وارع ديني أو واعظ داخلي يقيم إرود تلك النفس الحسيسة ويرفعها إلى مستوى الانسانية المتعاضدة لتلك ربي الامام الصادق (ع) جاء لعلاج امثال تلك الدوموس من هذا الطريق مستقيم فقال :

من كان يؤمن بالله ويوم الآخرة فليف بالزعة (١) وقال (ع) : ثلاثة من كن فيه فهو منافق وان صام وان صلى ، من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن حاب (٢) إلى غير ذلك كثير .

٦ - الحرص :

الحرص شدة الكدح والاسراف في طلب . ووقفه شره ، وكلاهما داء يذتاب الروح والنفس ، بسبب علة القوة نهيمية على الفعل ، واندهار امامها معبراً ، واما الحرص المنصاب بهذا الداء إلا فقير ، كلما ازداد حرصه ازداد فقره ، لان لتفر هو الحاجة ، والحرص والشره مدارا لاحتاجين ، لانهم لم يقصا بكل ما اعطيا ، ولم يتأسساها لطلب الزينة على اي ايديهم وهما فقيران على الدوام . وقد قيل : نعى هو نعى سمس وقيل القناعة كثر لا هي .

« ١ » كشف الاحطار « ٢ » تحف العقول .

وعلى هذا فالامام ابو عبد الله (ع) اعنى غني من لم يكن الحرص أسيراً (١)
وقال (ع) : « من فزع بما رزقه الله فهو اعنى الناس » (٢)
وقال (ع) : الحرص مفتاح لتعب ومطية لنصب وداع إلى التفرغ
في الدواب ، والشره جامع للعيوب (٣) .
وقال (ع) : حرم الحريص خضعتين ولزمته حمتان . حرم القناعة
فادتقر الراحة وحرم الرضا فادتقد اليقين (٤) .

٧ — المرء والجمل :

المرء والجمل داءان مدمومان مهلكان وشبهوا بالثانيتين يعتريان نفس
معدوما الاعراض على العبر بانها اخلل في قوله أو فعله من باب الطعن
ولا استعظام له اب "عبر" : ندأ ندموى عليه ، ابراز الكياسة والمعرفة .
وهما داءان خطيران ، أفن ما يحدث في النفس سهما ، هو حصول
ساعس والعناء والتمرة بين متحابين ، وذلك مما يؤدي إلى ما لا تخمد عقاه
ولقد عالجهم الامام لصادق (ع) بأرشاداته الفينة ونصائحهم الدينية
إذ قال (ع) : المؤمن يدارى ولا يمارى (٥)
وقال (ع) : الجمل في ثلاث . شدة المرء ، والكبر ، والحبل بالله (٦)
ومن حديث عنه (ع) سمعة يسدون اعماهم ، ساء لهم الذي لا يران
يحادل احدهم مخاصمه له (٧) .

« ١ » الكافي باب حب الدنيا . « ٢ » الكافي في القناعة .

« ٣ » الفصول المهمة . « ٤ » خصال الصدوق باب الاثنين .

« ٥ » الجارح ١٧ . « ٦ » الجارح ١ ص ٤٣ . « ٧ » خصال

الصدوق باب السبعة .

إلى هنا تنهي بحث في هذا الموضوع الواسع الذي لو أردناه ذكر كل ما ورد عن الإمام عليه السلام فيه لضاقت به هذه الرسالة المختصرة التي أردنا الاختصار فيها والايجار ، والتي لم يكن قصدها بها إلا أن تقدم للقاري بكرم اصنامة من تلك ارباب نصرة الزاهرة التي ترهق تعاليم ذلك الامام العالم ، والرشد الحكيم ، ولتقتدي بالتأصح امامنا ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه وعلى آتائه الطهر من افضل التحية والسلام مرحطين التمهيل إلى مكتب المعصية ، ومن طلبها اهتدى والله ولي التوفيق .

والآب وبعد ان بينا لك شيئاً من طب الامام الصادق « ع » وهو لا ريب عيس من عيس وفطرة من عر غنيمه ومعارفه ارتأينا ان نذكر لك ترجمة أشهر الأطباء في ذلك العصر - أي عصر الامام « ع » - لما كان لهم من الاثر في انتشار الطب يومذاك - وبالصنع انما سيجمل تراجمهم سيراً على العرق التي سلكتها في رسالتنا هذه

ارطباء في عصر الامام (ع)

يبدأ الفصل من تمهيلات هذا العصر بالبحث ولعاية لكونه عصر انقراض دولة وتأسيس اخرى حسب ، ولا لانه عصر ملي بالحوادث التاريخية والوفائع الحربية ولتصبرات سياسة الزمنية ، بل لانه عصر النهضة العلمية في الجزيرة العربية ، وديوع الراشدين ، وانتداء عهد الحضارة الاسلامية وازدهار العلوم العربية ، من طب وطبقة وأدب ، وغير ذلك من الفنون التي أحدثت منها أرقى ما وصل اليه الأتوني من الأمم المتقدمة ، ثم قدمته بمد تنقيح علمي والعملية ، وبعد ان جعل العنفي ، لقمة ساعة صرية ، إلى

الاحتيال لتأخرة . هو اليها العربية الجداية ، وبناتها لتصبح الخالي من شوائب النقص والتقص ، لتشتمل على تلك الآراء الحرة ، المتابعة للعقل والوجدان والدين ولعقده ، فقد صادقت بذكره العديم يومذاك من مفكرى العرب وفلاسفة الاسلام ، أغيب ارض صالحة أثمرت للاحياء المتعاقبة اشهى النهر واسماء .

وهو - والحق يقال - كان كخليفة وصل بين اثنتين القديعة والحديثة وواسطة العقد بين العقلية بشرية لدى الأئمة السانعة وهذا العصر الحديث إداً فلا غرو إداً ما جعل هذا العصر بالبحث ، واعطى من الأهمية والعناية ما هو حدير بها ، لاسيما وقد بدر الامام ابو عبد الله عليه السلام في نهج مسجانه وتلاميذه ، والوافدين عليه من علماء والحكماء والمفكرين تلك النيرة نظمية ، التي أثمرت في بعد من الآراء السامية والحكم نيرة ، ما لم يدرك منراها ، ولم يصل إلى معرفتها إلا جهاذة هذا عصر الحديث بعد تقدم الطب ، واستمرار التجارب ومحت بعلمين العاملين طبقة قرون وقرون . وإليك تراجم هؤلاء الاطباء الذين يرجع إليهم كثير من أسس نشر الطب قرجة ونقلًا وتدريساً .

١ جبرئيل بن جبرئيل : (١)

هو حورحيس بن جبرئيل الجمد يسابوري (٢) كان في صدر الدولة العباسية وكانت له حرية كاملة والملاحة ، من صناعة طب ، والملاحة وافر على المداواة ودواعي العلاج . وكان فاضلاً ، رئيساً لمدرسة حمد يسابور

« ١ » عيون الاسماء واللقب « ٢ » وفي تاريخ حكام حورحيس

ابن يحيى بن

استدعاه المنصور لعساي لداواته من علته التي عجز الأطباء فبعداد عن علاجها - وهي فساد معدنة كما تقدم - . ولما ورد بعداد ومثل بين يديه ، احبب به ، الخلاوة مسطقة ، وورانة عقده . ولما ذكر له بعله طمنه ، ثم عالجته حتى برئ ، بسرعة .

بقي حرجيس عند الخليفة مدة ، ثم أراد الرجوع الى بلده فلم يأذن له الخليفة ، وطلب اليه لبقاء في بعداد ، بعد أن أعديق عليه الأموال والمصايا ، فاضطر للبقاء في بعداد يعالج الرضى ، وفي هذه مدة التي كان في العاصمة أحد ينقل للمنصور كتباً كثيرة في أغلب الى الملحة العربية ، فمعلم مقامه عند الخليفة وعند الناس .

ثم مر من سنة ١٥٢ هـ وطلب من الخليفة الرجوع الى اهله ، ليرى عياله واطفاله ، ولينظر في وطنه إذا مات ، فأذن له بعد أن حلف تعينه - عيسى بن شهاب - مكانه . فأرسل المنصور معه خاتماً خاصاً ، وأمره ان حرجيس إذا مات في الطريق حماله الى اهله لينظر بعدهم كما أراد ، لكنه وصل الى بلاده حياً وبقي تعينه بخدمة الخليفة كمنسب خاص للبلاد .

٢ - عيسى بن شهاب (١)

عيسى بن شهاب الحمد يسابوري تعينه حرجيس جاء مع استاده من بعداد بعلاج المنصور ، ثم بقي لمدة ثانياً للخليفة بشارة من استاده كما مر ، ولكن هذا بدأ يفسد يده بالادوية ، خاصة على الاساقفة ولطارقة ويطالهم يارثى وأخذ الاموال - وكانت فيه شرارة وطمع .

ولما خرج المنصور في بعض سفراته ، ووصل الى قريب تعينين .

كتب عيسى هذا الى مطران نصيبين يهدده ويوعده ان مع عه ما اتحمه منه ، وكان قد التمس ان يعده له من آلاله اليه اشياء حبله نعية ، وكتب في كتابه . أليس تعلم ان امر ملك يدي ، ان اردت أمره متته ، وان اردت شقيقته ، فلما وقف لمطران على كتاب ، احتال في التوصل الى اربع ورير لتصور ، وشرح له الحال ، وأقرأه الكتاب ، فوصله اربع الى الخليفة واقفه على حقيقة الأمر ، فأمر المستور بأخذ جميع ما بملك عيسى وتأديبه ، ثم به أفسح بي وهذا هو ثمره شر وعاقبة صاحبه .

٣ — بن البطريرك (١)

وسماه بعتهم الميريق تحيياً ، هذا طبيب كان في أيام المستور ، وقد أمره المستور بنقل اشياء كثيرة من الكتب ليعده فنقلها له ، وكان نقله جيداً ، إلا ان نقله كان دون هل السيب حنن الذي جاء بعده والذي كان نقله بعد هذا هو نعل عليه لدى الامناء والحكام واستعد ترجمته في كتابنا . معهم ادناه الامليات . وعبره من كتب التراجم .

٤ — فرات بن شحات (٢)

سبب يهودى فاضل كامل في وقته متقدم العهد من تلاميذ السبب الشير (تبادوق) طبيب الحجاج بن يوسف الثقفي . وقد كان استاده يرفعه على سائر تلاميذه . خدم في حداته الحجاج أيضاً ولما كبر وشاح صاحب الامير - عيسى بن موسى - الصابي انزلي العهد أيام المستور . وكان عيسى هذا يشاوره في كل الامور ، ومعنه عقله ومروءة رأيه فيما كان

يذكره في أيام خلافة المنصور . فكان عيسى بتذكره بعد وفاته كل ما وقع له شيء من الأمور التي كان يدره بوقوعها . ويقول : سقى عهدك أبا فرات كأهلك كنت شاهداً يومنا هذا .

٥ — موسى بن إسرائيل الكوفي ١

هذا الرجل طبيب من أهل الكوفة ولد سنة ١٢٩ و توفي سنة ٢٢٢ هـ خدم في أواخر أيامه أبا اسحق إبراهيم بن أبيدي واحتسب خدمته وتقديم عنده وله ذكر مشهور بين الأطباء . وكان قليل العلم بالسب إذا قيس من كان في وقته من مشاهير مشايخ المتوسمين . إلا أنه كان أملاً لمجده . ثم حصل احتساب فيه . كمشاهدة الالهة . مع غيره من نجوم ومعرفة بأيام داس ورواية بالأشعار .

وكان أبو اسحق إبراهيم يهتم به هذه الحلال ، ولما مات في سنة ٢٢٢ هـ ما يدخل في كل ما يدخل فيه مناهموا المليك .

وكان ابن إسرائيل هذا في حياته يخدمه الأمير عيسى بن موسى بن أبي وكان قد خدم معه المتطبيب اليهودي فرس بن سحانات وهو يروي عنه أي عن فرائد حكايات كثيرة من مشاورات عيسى له وإرشاداته بالاراء الصائبة .

قال السيب موسى (٢) . لما عقد المنصور لعيسى بن موسى على شغربة (محمد بن عبد الله بن الحسن النعماني) وسار بالبواء من داره ، قال لفرات . ما تقول في هذا البواء ؟ قال استطب . أقول له لو ان شعطاء يبيت وبين اهلك الى يوم القيامة ، الا اني ارى لك فعل اهلك من الكوفة الى أي البلدان أحببت

فان الكوفة بلد أهلها شيعة من محارب ، فان قلت لم يكن لمن تخلف بها من أهلك بقيا ، وان قلت واصلت من تتوجه اليه ، راد ذلك في اصعابهم عليك فان سلمت منهم في حياتك ، لم يلم منهم عقبك بعد وفاتك ، فقال عيسى : ويحك ان أمير المؤمنين غير معارق سكوفة فلم اقل أهلي منها ، وهم بعد في داره ؟ فقال ان لم يصل في محركك فان كانت الحرب لك فالخليعة مقيم بالسكوفة وان كانت عليك لم تكن سكوفة له يدار وسيهرب منها ويخلف حرمه فصلا عن حرمك .

قال موسى الطيب : حاول عيسى بكل ماله من الكوفة فلم يسوع اسصور به ذلك ولم فتح الله على عيسى ورجع الى الكوفة وقتل ابراهيم بن عبد الله انتقل اسصور الى مدينة دار سلام فقال له متطبه : ما در بالانتقال معه الى مدينته بني قد احببها فاستاد اسصور بذلك فأعلمه انه لا سبيل اليه وانه قد دبر استخلافه على الكوفة فاحير عيسى فرأى متطبه ذلك فقال له فرات . ان استخلافه ايك على سكوفة حل لعقدك على العهد لانه لو دبر تمام الأمر لك لولاه حراسا بلد شيعتك فاما ان يخطبك في سكوفة بلد اعدائك واعانه وقد قتلت محمد بن عبد الله فرائه ما دبر بك الا قتلك وقتل عقبك ومن المحال ان يوبك حراسا بعد الذي طار منه فيك فسله توبيتك الخريزتين أو الشام فخرج الى اي الولايتين ولالك فاولمها ، فقال له عيسى : أتكره لي ولاية الكوفة وأهلها من شيعة بني هاشم وترغب لي بولاية الخريزتين أو الشام وأهلها من شيعة بني امية ، فقال له استطب أهل الكوفة وان سموا انهم بالتشيع لبني هاشم فليست وأهلك من بني هاشم الذين يتشيعون لهم ، وانما تشيعهم لبني اي طالب . وقد اصبحت من دماهم ما قد اكسب أهلها بعصتك واحد لهم عند انفسهم الا في يدك ، وتشيع أهل الشام والجزيرتين ليس

على طريق الديانة ، وانما ذلك على طريق احسان بني امية لهم ، وان است
اظهرت لهم مودة متى وليتهم ، واحصلت اليهم كانوا لك شيعة ، وبذلك على
ذلك محاربتهم مع عبد الله بن علي على ما قد نال من دعاتهم ، لما تألقهم
وصص لهم الاحسان اليهم . وهم اليك اسلامتك من دعاتهم افضل .

قال موسى الطيب : واستعفى عيسى من ولاية العهد ، وسأل تمويصه
عنها ، فاعلمه المنصور ان لكوفة دار الخلافة ، لا يمكن ان تحو من حليعة
او ولي العهد ، ووعد ان يقيم في مدينة السلام سنة ، وفي الكوفة سنة واحدة
اذا صار الى الكوفة ، صار عيسى الى مدينة السلام وأقام بها .

قال : ولما طلب اهل حراسان عقد نسيمة المهدي ، قال عيسى لمتطلبه
يا امرأت قد دعيت الى تقديم محمد بن أمير المؤمنين على عيسى . فقال له
وتوقع ما اري ، ان تسمع وتطيع اليوم وبعد اليوم . قال عيسى وما بعد
اليوم ؟ قال : اذا دعاك محمد الى طلع هسك ، وتسليم الخلافة الى منس ولده
ان تسارع ، فليس عندك منعة ، ولا يمكنك معالجة اليوم في شيء يريدونه منك
قال موسى ثمة المتطلب فرأت في خلاصة المنصور ، ولما دعى المهدي
عيسى الى طلع نفسه من ولاية العهد . وتسليم الامر الى الهادي ، قال
فأتلك الله يا امرأت ، ما كان أحدود رأيك واعطاك عما تنقومه كأنك كنت
شاهد يومنا هذا .

قال موسى : ولما رأيت ما فعل ابو السرايا بمازل نصاسيين في لكوفة
قلت مثلما قال عيسى في فرات :

٦ - تمهيد المتطلب (١) :

كان خضيب هذا طليعاً لعمرانياً من اهل العقرة وكان مقامه بها ذكره

ان ابي اصيدمة في عداد الأتلاء الذين كانوا في اشداء طهور بني العباس
وكان فاضلاً في صناعة القلب ، حذ المعالجة .

حدث محمد بن سلام الحمصي قال : مرض الحكم بن محمد بن قنبر الرارني
شامراً بـ «سيرة» فابوه يحصب له لجه فقال فيه :

ولعداً قلت لأهلي اد اتوني تحصب

ايس والله حبيب الذي بي سليب

أف يعرف داني من به مثل الذي بي

وحدث اعمام محمد بن سلام فقال كل خضيب السليب هذا نصراً بـ «سيرة»
وسق محمد بن ابي عباس سماح شربة دواء وهو على سيرة ، فمرض منها ،
وحمل إلى «مدا» فمات بها ، وبنوهم حبيب وحسن حتى مات في الحبس .

٧ - ابن اللوح (١)

قال القعطي فليبي مذكور كان في زمن المنصور من بني العباس وهذا
حج المنصور حجته بني مات بها كان اللوح المنيب هذا في صحته .

وقال ابن ابي اصيبعة : قال يوسف بن ابراهيم ، حدثني اسماعيل ابن ابي
سهل بن بويخت ، ان اياه انا سهل حدثه ان المنصور لما حج حجته التي
توفي فيها ، رافق ابن اللوح متطبخ المنصور . فكان متى نام المنصور نادما
ودات يوم ساء ابن اللوح ، وقد عمل فيه شئداً ، انا سهل عما بقي من
عمر المنصور (حسب النجوم ملماً) فقال اسماعيل : فعظم ذلك سؤال على
والدي ، وقطع النيد وحمل على نفسه ان لا يادمه ، وجره ثلاثة ايام ، ثم
اصطلحا بعد ذلك فلما جلسا على نبيدهما ، قال ابن اللوح لابني سهل : سألتك
عن صكك بعض الامور ، فبخلت به وهجرتي ، ولست ابخل عليك بعلمي ،

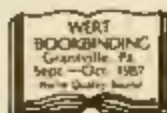
فاسمعه ، ثم قال : ان المنصور رجل محروور ، ترداد يوسسته في بدنه كل ما
أسس وقد حلق رأسه بالحجرة ، وحمل مكان الشعر الذي حلقه عاية ، وهو
في هذا الحجاب يداوم العالية ، وما يقبل قولي في تركها ، ولا أحسب انه
يلعب (فيد) حتى يحدث في دماغه من البس ما لا يكون عدي ولا عند أحد
من المتفسير عبري حيلة في تركه . فليس يلعب (فيد) (إن لمعها) إلا
مريضاً ، ولا يلعب مكة (إن لمعها) وده حياة .

قال سماعيل قان لي والذي : فوالله ما يلعب المنصور (فيد) إلا وهو غليل
وما وافي مكة إلا وهو ميت ، قدس سر ميمون
(انتهى الكتاب) —

فهرست مواضع الكتاب

الصفحة	الصفحة
٢٦	٢ الإهداء
٢٨	٣ مقدمة
٣١	٤ تاريخ نعل ومبدأ ظهوره
٣٥	٥ نعل عبد العرب
٤٧	١١ نعل الامام عليه السلام
٤٢	٢٠ مناظرة الامام (ع) ()
٤٣	مع الطبيب الهندي ()
٤٣	٢٤ سؤال النصراني منه عن
٤٣	تمداد عظام الانسار ()
٤٣	٢٥ الدورة الدموية
	٢٦ كدبة السماع والانصار
	٢٨ المدوى والجرائم
	٣١ الجرائم ومحمل تاريخها
	٣٥ حديث الاهيلجة
	٤٧ وصفاته النفسية
	٤٢ الصداق
	٤٣ الزكام
	٤٣ صنف النضر
	٤٣ ياض العين

٥٨	الزمان	٤٣	وجع البطن واسهاها
٥٩	الصفرجل	٤٤	الاسهال
٥٩	التين	٤٤	قراقر البطل مع الالم
٦٠	التمر	٤٤	الرياح الموجهة
٦١	الخنس	٤٤	ضعف البدن
٦١	المهداء	٤٥	حمى الرمع
٦٣	من كلامه الخالدة في الطب	٤٥	اسطوخودوس مع الالم
٦٧	الصادق والقلب الروحي	٤٥	الوضوح والوق
٧٠	العنب	٤٥	البلغم الكثير
٧٢	الكذب	٤٦	شدّة البول
٧٢	الحسد	٤٦	قلة الولد
٧٤	الكبر	٤٦	ضعف الباه
٧٤	حلف الوعد	٥٠	أقواله (ع) في حوامس
٧٥	الحرص	٥٠	بعض النباتات
٧٦	الزراء والحسد	٥١	الثوم
٧٧	الاملاء في عصر الامام	٥٣	المصل
٧٨	جرجيس بن جبرئيل	٥٤	الفجل
٧٩	عيسى بن شهلا	٥٤	الجرد
٨٠	ابن البطريق	٥٥	البادنجان
٨٠	فراث بن شحنا	٥٥	القرع (الدبا)
٨١	موسى بن اسرائيل	٥٥	أقواله في بعض الفواكه والخضر
٨٣	خصيب المتطيب	٥٦	العنب
٨٤	ابن اللجلاج	٥٧	التفاح



Princeton University Library



32101 088444581

.K435

1955